



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ وعلم المكتبات

شعبة التاريخ

دروس عن بعد

مقياس:

العالم العربي المعاصر

المستوى: سنة ثانية تاريخ

السداسي الرابع

الأستاذة: د. مليكة محمدي

الرابط:

<https://elearning.univ-blida2.dz/course/view.php?id=3533#section-1>

السنة الدراسية: 2024/2023

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي -

محاضرة رقم (1): دور العرب في الحرب العالمية الأولى

وانعكاساتها على المنطقة العربية

أدى نجاح الثورة الصناعية إلى تنافس الدول الأوروبية فيما بينها لاستعمار الشعوب الإفريقية والآسيوية بهدف الإستحواذ على الثروات الطبيعية والأسواق التجارية والسيطرة على الممرات التي تحكم في التجارة الدولية.

وظهر هذا التنافس على أشده بين فرنسا وبريطانيا في استعمار المنطقة العربية بعد ضعف الدولة العثمانية في بداية القرن التاسع عشر، وأخذت تتحين الفرصة الملائمة للإستيلاء على البلاد العربية، وبدأ النفوذ الأوروبي يتسرب إليها من خلال الإمتيازات المختلفة (الإقتصادية والدينية ثم القنصلية و السياسية) وكذا الجاليات الأوروبية ليتدعم هذا النفوذ عن طريق المعاهدات التي فرضتها الدول الأوروبية على الدولة العثمانية على إثر انهزاماتها ليتحول هذا التدخل والنفوذ مع بداية إنهيار الدولة العثمانية إلى التدخل المباشر.

أولاً: العوامل التي قادت الدولة العثمانية إلى دخول الحرب إلى جانب دول التحالف الثلاثي وموقف الدول العربية:

عندما نشبت الحرب العالمية الأولى كانت العلاقات الألمانية العثمانية وثيقة على مختلف المستويات لاسيما العسكرية منها، إذ أن الجيش العثماني قد تم تسليحه و تدريبه على يد مجموعة من الضباط الألمان بقيادة لان فون ساندرز، فإدراك الدول العثمانية لأهداف الدول الأوروبية في تفكيك أراضيها والتوسع فيها أدى إلى توجيهها إلى ألمانيا لدعمها وتدريب قواتها و إقامة المشاريع الإقتصادية لاعتقادها أن أطماع الألمان أقل ضرراً من روسيا وفرنسا وبريطانيا وإيطاليا، وكان للدولة العثمانية أهداف عديدة من دخولها الحرب والوقوف إلى جانب ألمانيا و المتمثلة في :

- ثقمتها بقوة ألمانيا وقدرتها على تحقيق نصر كبير على أعداءها.
- محاولة العثمانيين التخلص من الضغوط الأوروبية لاسيما الروسية منها وتخلصها من الإلتزامات والقيود التي فرضت عليها خلال القرن الماضي.
- استعادة الدولة العثمانية لهيبتها وسلطتها على أراضيها لاسيما في البلقان والمشرق العربي وشمال إفريقيا.

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمددي -

ودخلت الدولة العثمانية الحرب عن قناعة حكامها من حركة الإتحاد و الترقى*، وأصدرت الحكومة العثمانية ثلاثة بيانات تدعو فيها المسلمين على الجهاد دفاعا عن الإسلام، وتحرض المسلمين على محاربة دول الحلفاء بصفتها عدوة الإسلام، وأن يمتنعوا عن مساعدة دول الحلفاء في هجومها على الدولة العثمانية والدول الحامية لها، وهي ألمانيا والنمسا والمجر، فقد وجهت إليهم الدعوة إلى الجهاد بقوة ونشاط لتؤكد لهم الواجب الملحق على عاتق المسلمين جميعا في الدفاع عن الأماكن المقدسة، لكنها في نفس الوقت شددت من سياسة القبضة الحديدية ضد العرب، وزادت العلاقات سوءا حين بدأ الأتراك في التنكيل بالعرب في الشام والعراق من خلال ممارسة سياسة التسلط والإستبداد والقمع والعنف ضد المواطنين العرب وخاصة قادة الحركة العربية القومية، وهو ما أدى إلى وقوف الشريف حسين ضد هذه الحرب التي كان يقودها العرب والقوميات الأخرى.

وكان طبيعيا والحالة هذه أن يبرز الإتجاه الداعي إلى الانفصال عن الدولة العثمانية، الأمر الذي استغلته بريطانيا وترسل مبعوثها إلى العرب تطلب وقوفهم إلى جانب الحلفاء ضد دول الوسط، مقابل تأييد هؤلاء لإستقلال العرب ووحدتهم بعد انتهاء الحرب.

ثانيا: الثورة العربية الكبرى:

1- المفاوضات العربية-البريطانية (مراسلات الشريف حسين- مكماهون 14 جويلية 1915-10 ماي 1916)

باعتبار بريطانيا الأكثر نفوذا في المنطقة العربية، و لها وجود في مصر و عدن و السودان والخليج العربي والبصرة، ولأن لها قبولا لدى العرب أفضل من فرنسا و روسيا، ولعدم وجود روابط بين فرنسا وروسيا بالقيادات الوطنية العربية، ولتوقعات العرب بأن بريطانيا سوف تنتصر في الحرب، ولأن بريطانيا كانت تزعم معسكر الحلفاء في الحرب قرر الشريف حسين محالفة الإنجليز وربط مصيره بهم، فدخل في مفاوضات رسمية وتبادل الرسائل مع ممثلهم في مصر هنري آرثر مكماهون، فأرسل الشريف أول رسالة له بتاريخ 14 جويلية 1915 يطلب فيها أن تعترف إنجلترا باستقلال البلاد العربية وأن توافق أيضا على إعلان خليفة عربي على المسلمين.

* شهدت الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني قيام حركة من الشبان الأتراك عرفوا باسم "جماعة تركيا الفتاة" إستهدفت مقاومة طغيان واستبداد السلطان و إقامة حكم دستوري و حماية الدولة و تقويتها، و قد إبتنقت عن تركيا الفتاة منظمة سرية تألفت في سالونيك تحت إسم "جماعة الإتحاد و الترقى" الذين إشتهروا باسم "الإتحاديين"، بلغت درجة من القوة إستطاعت معها أن تقوم بانقلاب عسكري في جويلية 1908، و إن تجبر السلطان على إعلان الدستور، و في أفريل 1909 دبر السلطان عبد الحميد لثورة مضادة إستهدفت القضاء على جمعية الإتحاد و الترقى، غير أن تحرك كتائب الجيش إلى العاصمة حال دون نجاح ذلك، كما نتج عن خلع السلطان واستعادة الإتحاديين للسلطة بعد تعيينهم سلطانا جديدا خاضعا لنفوذهم و هو محمد الخامس ليحكموا الدولة حكما إستبداديا و عنصريا.

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي -

وبعد مفاوضات طويلة مع الإنجليز تحصل الشريف حسين على وعود شفوية بمنح بريطانيا كل الضمانات والمساعدات وعدم إبرام أي صلح مع الدولة العثمانية إلا إذا كان ضمن الشروط الأساسية والمتمثلة في حرية الشعوب العربية وخلصها من سلطة الأتراك.

2- إعلان الثورة العربية الكبرى:

أعلن الشريف حسين الثورة على الدولة العثمانية في 10 جوان 1916، وأداع منشورا أعلن فيه خروج الإتحاديين بتركيا عن الشريعة الإسلامية، واتهمهم بالطعن في الإسلام وتحريف النصوص القرآنية والسنة، وبذلك حطم فكرة الجهاد الإسلامي التي أعلنها الحليفة العثماني محمد رشاد الخامس ضد الإنجليز، كما اتهم الأتراك بإهمال الدفاع عن البلاد العربية واضطهاد وشنق الأحرار في بلاد الشام، الأمر الذي يتوجب على كل مسلم قتالهم و الجهاد لإنقاذ الأمة من شرورهم.

وبالتالي حدد الدوافع في:

- تعاضم الشعور القومي وامتداده في جميع أرجاء البلاد العربية
- سياسة القمع والإرهاب التي مارسها الأتراك ضد الوطنيين العرب.
- ضعف الحريات العامة والبطش بالمفكرين والمثقفين وحرمان المواطنين من أقل الحقوق التي يتوجب على أي دولة أن توفرها لأبنائها.
- تردي الأوضاع الاقتصادية في البلاد العربية.
- تصحيح المسار الذي اتخذته فئة الأتراك المتعصبين من أصحاب الطورانية الذين اغتصبوا سلطات السلطان العثماني الشرعية وصلاحياته.
- عدم تجاوب الدولة العثمانية مع المطالب العربية بالإصلاحات الإدارية والاقتصادية ووضع حد للفساد المنتشر في أجهزة الدولة.
- سياسة التتريك التي اتبعتها حزب الإتحاد والترقي وكانوا أشد شراسة واستبدادا من أسلافهم.
- إرغام الأهالي العرب على الإلتحاق بالخدمة العسكرية الإجبارية.
- الأخطار الناجمة عن أطماع الدول الكبرى و تنافسها للسيطرة على المنطقة العربية.

وقد استدعى الشريف حسين عزيز المصري لتدريب الجيش العربي، وجعفر العسكري ونوري السعيد وغيرهم من الضباط العرب للمشاركة في الثورة، كما التحق عدد من الضباط الإنجليز بالجيش العربي كخبراء لتعليم الجيش على فنون القتال واستعمال المتفجرات، وانضم لورنس كمستشار للأمير فيصل.

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي -

3- تطورات الثورة العربية الكبرى:

نجحت الثورة بعد ثلاثة أشهر من إعلانها في احتلال معظم مدن الحجاز ومحاصرة القوات العثمانية في المدينة وشل حركة الجيش العثماني-الألماني المتجه إلى اليمن لمهاجمة القوات البريطانية في عدن، وسدّت الثورة منافذ البحر الأحمر وأصبح الجيش العربي للثورة يشكل الجناح الأيمن للقوات البريطانية الزاحفة على فلسطين بقيادة الجنرال اللنبي.

تقدمت القوات العربية شمالاً فاحتلت ينبع، ثم العقبة في 15 ماي 1917، وواصلت تقدمها لمحاربة العثمانيين في شرق الأردن، ثم تقدم فدخل دمشق في أكتوبر 1918، واستولى على حمص وحماه وحلب، وقد تعاون القادة العرب في الجيش العثماني مع الثورة سرا، مما سهل سقوط دمشق بيد الإنجليز.

ولا شك أن القوات العربية ساهمت في إنقاذ القوات البريطانية من الحرج الذي كانت تعاني منه، فأضعفت معنويات القوات العثمانية لإنسحاب الضباط العرب وانضمامهم للقوات العربية، كما حمت القوات البريطانية من الشرق، ومن هجمات العرب المحليين، ومع ذلك لم يكن الإنجليز مخلصين لمطالب العرب.

4- خيبة الأمل العربية:

اعتقد العرب في أثناء الحرب العالمية الأولى أنهم سيجنون ثمار تحالفهم مع بريطانيا بالحصول على الإستقلال، ولم يدركوا أن دول الحلفاء ولا سيما بريطانيا لم تكن صادقة في وعودها للعرب، ففي الوقت الذي كانت تجرى فيه المراسلات بين الشريف حسين ومكماهون الإنجليزي، كانت دول الحلفاء الأوروبية تتفاوض لتقسيم الأراضي العربية فيما بينها، وكانت بريطانيا تشعر بأهمية الحصول على طريق بري للهند يقضي على كل محاولات توسعية للفرنسيين والروس في هذه المنطقة، وكانت روسيا وإيطاليا تتطلعان إلى السيطرة على أجزاء من آسيا الصغرى، وسرعان ما ترجمت هذه الأمانى والرغبات إلى اتفاقيات سرية بين الحلفاء من أهمها اتفاقية سايكس بيكو.

وعندما استولى البلاشفة على السلطة في موسكو في أكتوبر 1917، قرر مؤتمر السوفييات نشر المعاهدات السرية الخاصة بتقسيم الدولة العثمانية، والمتمثلة في اتفاقية سايكس بيكو والتي تجسد قرار تنفيذها في مؤتمر سان ريمو في أبريل 1920، كما قطعت بريطانيا على نفسها في عام 1917 عهداً بمنح اليهود وطناً قومياً في فلسطين.

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي -

محاضرة رقم (2): مشاريع تقسيم المنطقة العربية:

تتصلت بريطانيا بعد الحرب العالمية الأولى من "القضية العربية" و عن وعدها بمساعدة العرب في قيام " الدولة العربية المستقلة الموحدة" إلى تجزئة الأقاليم العربية إلى كيانات مثل: العراق، سوريا، لبنان، الأردن، فلسطين بل إحتلالها، و ذلك بعدما أضفت الشرعية على الإنتداب البريطاني الفرنسي في مؤتمر الصلح على تلك الأجزاء العربية.

أولاً: إتفاقية سايكس- بيكو : ماي 1916.

لم تنتظر الدول الثلاث فرنسا و بريطانيا و روسيا نهاية الحرب حتى تنظر في مستقبل البلدان المنفصلة عن الدولة العثمانية، فأبرمت فيما بينها إتفاقيات سرية ناقضت العقود التي قطعها مكماهون للعرب.

ففي 26 ماي 1916 إتفق المندوبان الفرنسي و البريطاني سايكس و بيكو أولاً ثم مع مندوب روسي حول حصة كل من الدول الثلاث في الأراضي العثمانية بعد الحرب، و نجم عن الإتفاقيات تبادل مذكرات و ضغط خطوط الإتفاق و الذي كان بالشكل التالي:

- أ- حصة فرنسا: تنال فرنسا غربي سوريا وجنوبي الأناضول و منطقة الموصل في شمالي العراق.
- ب- حصة بريطانيا: تحظى بريطانيا بجنوبي سوريا و شرقيها و بالعراق حتى شمالي كركوك، كما تحظى بميناء عكا لتصل العراق بالبحر الأبيض المتوسط.
- ت- حصة روسيا: تحصل سوريا على الأستانة مع ضفتي البوسفور، كما تحصل على شرقي الأناضول المتاخم لروسيا.
- ث- منطقة حكم دولي خاصة: وهي فلسطين باستثناء ميناءي حيفا و عكا الداخلين ضمن المنطقة البريطانية.

و ألحقت بالإتفاقية خريطة ملونة يظهر عليها منطقتان داخليتين "أ" و "ب" ينشأ فيهما دولة عربية مستقلة أو حلف يرأسها حاكم عربي، على أن تكون "الأولوية في التعامل" لفرنسا في المنطقة "أ" و "الأولوية في التعامل" مع إنجلترا في المنطقة "ب".

ومعنى هذا التقسيم أنه لم يبق للعرب من منطقة يستقلون بها إلا شبه الجزيرة العربية.

ثانيا: وعد بلفور نوفمبر 1917:

صدر عن الحكومة البريطانية و بلسان وزير خارجيتها "بلفور" تعهد يضيف هو الآخر تناقضا جديدا على ما التزمت به الحكومة البريطانية تجاه العرب، و ينص على " أن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، و ستبذل جهودها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يفهم جليا أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يغير الحقوق المدنية و الدينية التي تتمتع بها الطوائف الغير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين و لا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى".

1- أسباب إصدار بريطانيا للوعد:

هناك عدة أسباب دعت الحكومة البريطانية إلى إصدار وعد بلفور و المتمثلة في :

- رغبة بريطانيا في أن تكون لها قاعدة ثابتة في الشرق الأوسط للحفاظ على مصالحها في المنطقة و تأمين خطوط مواصلاتها إلى الشرق الأقصى و بخاصة إلى الهند، بالإضافة إلى تأمين تدفق النفط من منطقة الخليج العربي.
- الخوف من قوة الحركة الصهيونية الألمانية و الرغبة في إنتزاع اليهود السوفيات من أحضان الثورة البلشفية و الحاجة إلى تجنيد اليهود الأمريكيين لدعم جهود بريطانيا في محاولاتها إقناع الولايات المتحدة بالدخول في الحرب إلى جانبها.
- إعتبار الإنتفاضة العربية هي الأكثر أهمية للدول الأوروبية، إذ أثار إحتمال قيام دولة عربية قومية موحدة في الشرق الأوسط لها نفوذها واستقلاليتها قلقا شديدا في الأوساط الحاكمة البريطانية، لما لذلك من تهديد للمصالح و المخططات الإستعمارية، ليس للمنطقة العربية فحسب بل في آسيا و إفريقيا، و لذلك أصبحت عملية السيادة على فلسطين بالنسبة للسياسة البريطانية ضرورة إستراتيجية مهمة.

ومع أن بريطانيا كانت هي الدولة التي تبنت عملية إصدار الوعد، إلا أنه صدر بمعرفة الحلفاء وموافقتهم، ففي 1918 أصدرت فرنسا بيانا أيدت فيه الوعد، و في عام 1919 أيدته إيطاليا و بتاريخ أبريل 1920 أصدر المجلس الأعلى للحلفاء المنعقد بسان ريمو تأييدا له، وأصبح بذلك بندا من بنود

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي-

الإنتداب البريطاني على فلسطين و جزءا من مخططات عصبة الأمم مما وسع مفهومه ليصبح سياسة دولية تشرف الحكومة البريطانية على تنفيذها.

ثالثا: مؤتمر سان ريمو 20 أبريل 1920:

بعد إعلان إستقلال سوريا و تعيين فيصل عليها سارعت فرنسا و بريطانيا إلى القضاء على النزعة التحررية لدى العرب حيث بعد شهرين فقط من ذلك إجتمع المجلس الأعلى للحلفاء في سان ريمو واتخذ قراراته في 25 أبريل 1920، فقرر أن يضع كل المستطيل العربي الواقع بين البحر المتوسط و الحدود الفارسية تحت حكم الإنتداب، و أن يقسم سوريا في ثلاثة أجزاء منفصلة و هي فلسطين و لبنان و ما تبقى سوريا، و أن يبقى العراق دون قسمة و وزعت الإنتدابات بحيث تلائم مطامح الدولتين، فسوريا و لبنان وضعتا تحت الإنتداب الفرنسي و يكون لبريطانيا الإنتداب على العراق و فلسطين، و أضيفت فقرة تنص على أن الإنتداب على فلسطين سيلتزم بتطبيق وعد بلفور.

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي -

محاضرة رقم (03):

الأوضاع السياسية في الوطن العربي بين الحربين

(1919-1939).

ابتدعت عصبة الأمم نظام الإنتداب، وذلك للتوفيق بين مبدأ تقرير المصير الذي دعا إليه الرئيس ولسون بعد الحرب العالمية الأولى وبين أطماع الدول الإستعمارية التي تسترت وراء هذا النظام، فقد اعتبرت بعض الدول ليست قادرة على حكم نفسها بنفسها، ولذلك يستحسن أن يعهد بإدارتها مؤقتا إلى دولة متقدمة تساعد على ممارسة الإستقلال فيما بعد، ووزعت هذه الأقطار بين الدول الكبرى في مؤتمر سان ريمو الذي اشتركت فيه الدول الأعضاء في مجلس العصبة الدائم في أفريل 1920.

أولا: الإنتداب الفرنسي على سوريا ولبنان:

1- الإنتداب البريطاني على سوريا:

أ- السياسة الفرنسية في سوريا في ظل الإنتداب:

دخلت القوات الفرنسية دمشق بعد معركة ميسلون عام 1920، فغادر الملك فيصل المدينة، وبذلك فرضت فرنسا سيطرتها على سوريا وركزت سياستها على:

- فصل سوريا عن لبنان وأعلنت قيام دولة لبنان الكبير.
- تقسيم سوريا إلى أربع دويلات، دولة دمشق، دولة حلب، دولة العلويين، ودولة جبل الدروز، وجعلت لكل دويلة حاكما فرنسيا وعلما خاصا وإدارة خاصة، ووضعت نظاما للواء الإسكندرونة.
- احتج الشعب السوري على تقسيم البلاد وقامت ثورات متتالية، فشكلت السلطات الفرنسية محكمة عسكرية حكمت بالإعدام والحبس على الأحرار، ونقلت الضباط إلى جزيرة أرواد، وفرضت عليهم الإقامة الجبرية، كما اعتمدت على التفرقة العنصرية بين الطوائف، وخنقت الحريات وراقبت الصحف، وسيطرت على المرافق العامة في البلاد، وعلى الإدارة والمصالح العامة من شرطة وجمارك ومواصلات، وربطت الإقتصاد السوري بالإقتصاد الفرنسي والعملية السورية بالنقد الفرنسي.
- وحكم البلاد المفوض السامي حكما مطلقا، وأصبح مصدر السلطات ورئيسها جميعها، وعين العديد من الفرنسيين في المصالح السورية وبخاصة في المصالح الفنية كالمعارف والأشغال والتجارة والصناعة.
- وفرضت فرنسا تعليم اللغة الفرنسية في المدارس واستخدامها في الأجهزة الإدارية والتعاملات الرسمية.

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي-

ب- المقاومة السورية:

لم يستسلم السوريون للإحتلال الفرنسي وعمّت الإضطرابات ولا سيما في حماه ومعرة النعمان، وما لبث أن تحولت إلى ثورات منظمة فقاد الشيخ صالح العلي ثورة في جبال العلويين عام 1919، واندلعت المقاومة في دير الزور، وتزعم إبراهيم هنانو ثورة عارمة في حلب عام 1920 فتراجع المفوض السامي عن تقسيم البلاد، و أقام إتحادا بين الولايات السورية عام 1923، ووضع على رأس الإتحاد رئيسا تابعا للمفوض السامي العام، ولكن السوريين لم يقبلوا بذلك، وواصلوا مقاومتهم التي كبّدت الفرنسيين عشرات الضحايا.

فأصدر المندوب السامي عام 1924 قرارا بإلغاء الإتحاد المذكور، وإعلان قيام الدولة السورية مع المحافظة على حقوق الدولة المنتدبة، وأوجب ضرورة موافقة المفوض السامي على قرارات رئيس الدولة المنتخب بوساطة مجلس تمثيلي حتى تصبح نافذة المفعول.

- ثورة 1925:

عينت فرنسا حاكما فرنسيا على جبل الدروز عام 1925 بعد وفاة حاكمه سليم الأطرش، فأساء معاملة الأهالي الذين طالبوا بتغيير هذا الحاكم، لكن المفوض السامي لم يستجب لهم بل عمد إلى نفي بعض الوجهاء، فكانت الشرارة التي اندلعت منها نيران الثورة وامتدت لتشمل كل الأراضي السورية وجزءا من لبنان، والتي استمرت لعامين تكبدت فيها فرنسا خسائر كبيرة وسرعان ما قصف الجيش الفرنسي دمشق والقرى بوحشية، وأخيرا تمكّن الفرنسيون من إخماد الثورة.

- دستور 1928:

اضطرت فرنسا إلى تغيير المفوض السامي في سوريا و لبنان، ووعدت باعتماد الحكم النيابي وفق دستور واضح، ففي عام 1928 عيّنت حكومة سورية مؤقتة قامت بإجراء انتخابات لتأليف "الجمعية التأسيسية السورية"، ففاز عدد من أعضاء "الكتلة الوطنية" المعارضة للإنتداب، وفي جوان 1928 افتتح المفوض السامي الجديد الجمعية مؤكدا على حريتها في وضع دستور يضمن للبلاد سيادتها القومية، وبالفعل قامت الجمعية بانتخاب لجنة مصغرة يرأسها إبراهيم هنانو لتحضير مشروع الدستور الجديد. وضعت اللجنة مشروع الدستور، وناقشته الجمعية التأسيسية وأقرته، ولكن المفوض السامي الفرنسي رفضه بحجة احتواء بعض المواد على أحكام تتعارض وحقوق الدولة المنتدبة.

وفي ماي 1930 نشر المفوض السامي القانون الأساسي للبلاد الواقعة تحت الإنتداب متضمنا نص الدستور السوري لعام 1928 بعد أن أضاف إليه مادة تضمن امتيازات الدولة المنتدبة، وعدل المادة

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي -

الثانية من الدستور بما يتماشى والتقسيم الجغرافي لعام 1920، وألغى المواد التي اعترض عليها المفوض السامي.

- معاهدة 1936:

في عام 1934 انتخب محمد العابد رئيساً للجمهورية السورية، وعادت قوة الحركة الوطنية تزداد بازدياد الإضطراب واستمرار المعارضة، وصادف أن تولّت الجبهة الشعبية اليسارية الحكم في فرنسا وهي تسعى إلى منح الحريات للشعوب، الأمر الذي أعطى الفرصة لسوريا أن تعقد معاهدة مع فرنسا أطلق عليها معاهدة الصداقة والتحالف، ومن أهم بنودها:

- تعترف فرنسا باستقلال سوريا ووحدتها في مدى ثلاثة سنوات تبدأ من تاريخ تبادل التصديق على المعاهدة.

- يدرب الجيش السوري بعثة عسكرية.

- تمنح سوريا ثلاث قواعد حربية لفرنسا في أراضيها.

- يبقى الجيش الفرنسي في سوريا 5 سنوات.

- تتعاون الدولتان كحليفين عند نشوب الحرب وتتفاوضان في الشؤون الخارجية.

- مدة المعاهدة 25 سنة.

وقد صادق المجلس النيابي السوري على المعاهدة وقام حكم وطني برئاسة هاشم الأتاسي، إلا أن الجمعية الوطنية الفرنسية لم تصادق على المعاهدة لأن ذلك يفقدها مصالحها في الشرق.

2- الإنتداب الفرنسي على لبنان:

أ- السياسة الفرنسية في لبنان في ظل الإنتداب:

احتلت القوات الفرنسية لبنان في الحرب العالمية الأولى وسرعان ما أعلن القائد الفرنسي في بيروت قيام دولة لبنان الكبير، وتشكلها من متصرفية جبل لبنان، قضاء صيدا في الجنوب، وطرابلس في الشمال، وبيروت في الوسط، وضم إليها قسماً من قضاء عكا وحصن الأكراد، وأربعة أفضية كانت تابعة لولاية سوريا وهي بعلبك والبقاع وراشيا وحاصبيا، وبذلك جعل حدود الدولة الجديدة ممتدة من النهر الكبير الشمالي إلى رأس الناقورة، وسمي لبنان الكبير تمييزاً له عن حدود متصرفية لبنان التي كانت تابعة للباب العالي سنة 1861.

استغل الفرنسيون تعدد الطوائف والمذاهب الموجودة في لبنان، فركزوا سياستهم على إثارة النزعات الطائفية بين السكان، وحالفوا الطائفة المارونية المسيحية وساندوها على حساب بقية الطوائف المسيحية والإسلامية في البلاد، وأقاموا مجلساً تمثيلاً منتخبا مؤلفاً من 20 عضواً عام 1922، وانتخب

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي-

حبيب السعد وهو من الموازنة رئيسا له وداود عمون رئيسا للمجلس الإداري الذي كان يمثل السلطة اللبنانية إلى جانب السلطة الفرنسية الحاكمة.

1- الحركة الوطنية:

في أعقاب الثورة السورية الكبرى عام 1925، أعلن الفرنسيون دستور 1926 حيث أسست الجمهورية اللبنانية ونص الدستور على أن يكون للدولة رئيس جمهورية ومجلس وزراء ومجلس نواب، وقد شمل الدستور مواد خلّدت طابع الإنتداب الفرنسي الصريح، وروعت الطائفية في توزيع الطوائف، حتى أن العلم اللبناني الذي أقره الدستور كان العلم الفرنسي مع وضع شجرة الأرز في إحدى زواياه.

وأجريت الإنتخابات وتحول المجلس التمثيلي إلى مجلس نواب بعد إعلان الدستور، وعين أعضاء مجلس النواب وانتخب المجلسان شارل دباس ليكون أول رئيس جمهورية وبذلك تسجل هذه المرحلة نهاية الحكم الفرنسي المباشر وبداية الحكم الفرنسي اللبناني المشترك.

وفي عام 1936 تم التوقيع على معاهدة بين الطرفين وقامت حكومة جديدة، كما جرت انتخابات نيابية جديدة وتولى إميل ده رئاسة الجمهورية، وعندما سحب المفوض السامي الفرنسي المعاهدة السورية وأعلن عودته إلى ممارسة صلاحياته الإنتدابية فعل الأمر نفسه في لبنان.

ثانيا: الإنتداب البريطاني على العراق:

1- العراق:

وضعت العراق تحت الانتداب البريطاني إثر مؤتمر سان ريمو عام 1920، فخابت آمال العراقيين في الإستقلال الذي وعدت به بريطانيا للشريف حسين، إذ كانوا قد أرسلوا مذكرة إلى الحكومة البريطانية تطالب بإقامة حكومة وطنية في العراق غير أن الإنجليز لم يستجيبوا لذلك.

وسرعان ما انتشرت الثورة في معظم أنحاء العراق، فبادرت القوات الإنجليزية إلى قصف المدن والعشائر لذلك هدأت الثورة والتي كان ينقصها التنظيم والتسليح.

عيّنت بريطانيا برسي كوكس مندوبا ساميا وحددت سياسته في:

- استمرار الإنتداب البريطاني.
- تشكيل وزارة برئاسة شخصية عراقية، وتضم وزراء يمثلون القوى الكبرى في العراق، وأبرز القوى العشائرية والطائفية والزعامات التقليدية.
- وجود موظف بريطاني إلى جانب كل وزير ومسؤول.

عين المندوب السامي عبد الرحمن النقيب ليتولى رئاسة أول وزارة عراقية، واحتفظ المندوب السامي بالأمر الخارجية والعسكرية، وتولى الموظفون الإنجليز توجيه الوزراء والموظفين.

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي -

عقد الإنجليز مؤتمرا في القاهرة لرسم السياسة البريطانية في الشرق الأوسط عام 1921 تحت رئاسة وزير المستعمرات ونستون تشرشل، واستقر الرأي على إسناد عرش العراق إلى الملك فيصل بن الحسين.

2- المعاهدة العراقية- البريطانية 1922:

جاءت المعاهدة المقترحة في 1922 مليئة بالقيود التي لا تغير من الإنتداب إلاّ الإسم، فهي تنص على التزام العراق بتلقي المشورة والمساعدات من بريطانيا وعدم تعيين موظفين أجانب بدون موافقتها، وقد ضم إلى المعاهدة ملحق خاص لضبط عدد الموظفين البريطانيين وشروط استخدامهم والضمانات المالية لهم، كما أنه لا يحق للحكومة العراقية وضع قانون أساسي "دستور" تتعارض نصوصه مع هذه المعاهدة واقتضى تدريب الجيش العراقي على فنيين بريطانيين، وبالمعاهدة ملحق عسكري يحدد الإمتيازات العسكرية البريطانية في أراضي العراق، وبخصوص الإمتيازات القضائية تعهدت بريطانيا بإلغاء نظام الإمتيازات بالإتفاق مع الدول الأجنبية، شريطة أن تقام أجهزة قضائية حديثة، وأخيرا تعهدت بريطانيا بأن ترشح العراق في أقرب وقت لعضوية عصبة الأمم.

وقد خيبت المعاهدة أمل فيصل نفسه حتى أنه تقرب من الوطنيين، كما أثارت المعاهدة استياء عاما لدى العراقيين، مما أدى إلى الضغط الشعبي العراقي من أجل تعديل هذه المعاهدة وانضمام العراق إلى عصبة الأمم.

3- معاهدة 1930:

في عام 1930 سعى رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد من أجل التفاهم مع بريطانيا حول عقد معاهدة جديدة، وتوصل الطرفان في 30 جويلية 1930 إلى معاهدة وجاء فيها:

- مدة المعاهدة 25 عاما على أن يتفاوض الطرفان لتجديدها بعد عشرين سنة من بدأ تنفيذها.
- الإعتراف باستقلال العراق.
- السماح للقوات البريطانية باستخدام أرض العراق عند الحرب، وتسهيل سبل المواصلات للقوات البريطانية (الطرق، الأنهار، المطارات، الموانئ).
- منح بريطانيا قاعدتين حربيتين في البصرة.
- يتشاور البلدان في الشؤون الخارجية على أن يكون للعراق ممثلها الدبلوماسي.
- تتعهد بريطانيا بالسعي لترشيح العراق لعضوية عصبة الأمم وإنهاء حالة الإنتداب.
- يدرب الجيش العراقي ضباط إنجليز، وتستورد العراق السلاح من بريطانيا.

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي -

- يستبدل المندوب السامي البريطاني بسفير يتمتع بمركز الأقدمية بين السفراء الأجانب.

4- إلغاء الإنتداب البريطاني على العراق:

استمرت الجهود العراقية بمطالبة بريطانيا بترشيح العراق لعضوية عصبة الأمم، وفي عام 1932 تعهد العراق باحترام حقوق الأقليات، وتطبيق نظام قضائي موحد، واحترام حقوق الإنسان والمعاهدات التي عقدها مع الدولة المنتدبة.

وتقدمت الحكومة البريطانية بطلب إلى لجنة الإنتدابات في العصبة لإنهاء حالة الإنتداب البريطاني على العراق فوافقت اللجنة، وتقرر قبول العراق عضواً في عصبة الأمم وأبلغت بريطانيا العراق أنها ستُرسل سفيرا إلى بغداد وستحول دار الإعتماد البريطانية إلى سفارة، وبذلك تحقق استقلال العراق وبدأت فترة جديدة في ظل المعاهدة البريطانية.

3- تكوين إمارة الأردن والإنتداب البريطاني عليها (1921-1946):

عندما قامت مملكة فيصل في دمشق و التي كانت تشمل بلاد الشام بحدودها الطبيعية، كان قسم من شرق الأردن (عمان والكرك) جزءاً منها، أما معان والعقبة فكانت تحت سيطرة الحجاز.

وبينما كان البريطانيون يسيطرون على جنوب الشام ويديرون فلسطين الواقعة إلى الغرب من شرق الأردن، قررت الحكومة البريطانية تأسيس إدارة بريطانية في شرق الأردن منفصلة عن إدارة فلسطين، ولكنها تحت رئاسة المندوب السامي البريطاني في فلسطين هيرت صامويل الذي استخدم عدداً من الضباط البريطانيين في إدارة شرق الأردن.

أ- تكوين إمارة الأردن 1921:

عندما أطاح الفرنسيون بفيصل بن الحسين و مملكته في دمشق في جويلية 1920 اتجه أخوه عبد الله ومعه بعض القوات نحو الشام، وتمركز في معان ووجه نداء إلى السوريين يدعوهم إلى الثورة ضد الفرنسيين.

وفي أثناء ذلك، كانت الثورة مشتعلة في العراق ضد الإنتداب البريطاني، وكانت بريطانيا تتحمل أعباء باهظة من أجل الإنفاق على إدارتها في الشرق العربي، ولذلك رأت الحكومة البريطانية أنها من الممكن أن تحقق أكثر من هدف يجعل سيطرتها على المنطقة العربية غير مباشرة وتتستر وراء حاكم عربي يخضع لسيطرتها، وفي الوقت نفسه تهدئ الثورة في العراق و تهدئ الأمير عبد الله، وتجعله لا يفكر في استعادة الشام من الفرنسيين أو إنهاء القلائل والمتاعب لهم، مما قد يؤثر على علاقات بريطانيا بفرنسا، و لذلك عقد مؤتمر الشرق الأوسط بين القاهرة والقدس في مارس 1921 برئاسة تشرشل، وقد سبقت الإشارة إليه عند الحديث عن العراق ومثلما توصل المؤتمر إلى قرارات بإقامة حكومة وطنية في العراق واختيار

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي -

فيصل ملكا عليها، تم الإتفاق مع الأمير عبد الله على حكم شرق الأردن، على أن تكون هذه الحكومة مستقلة استقلالاً إدارياً وتساعدتها بريطانيا مادياً وأن تسترشد برأي مندوب بريطاني يقيم في عمان مع إنشاء قاعدتين جويتين ببريطانيا وعدم الإعتداء على حدود سوريا، ورضي عبد الله بهذا الإتفاق.

ب- إنشاء الإدارة المركزية:

أخذ الأمير ينظم البلاد، وعين رشيد طليع رئيساً لمجلس المشاورين عام 1921، وما لبث أن زار المندوب السامي البريطاني في القدس عمان، يرافقه لورانس للمشاركة في إنشاء الإدارة الجديدة وتعيين عدد من المستشارين البريطانيين لمساعدة الأمير في الإشراف على تسيير الإدارة الجديدة. وقد ركزت الإدارة جهودها للقضاء على التنافر الذي يسود العلاقات بين العشائر وأنظمة المجالس المحلية، وإخضاع القبائل لما تصدره الإدارة المركزية من قوانين وقرارات. كما أقنع الأمير عبد الله والده الملك حسين في 1924 بمنحه منطقتي معان والعقبة، ولما احتل ابن سعود الحجاز ألحقنا رسمياً بالأردن في 1925.

ت- معاهدة 1928:

تحت ضغط لجنة الإنتدابات التابعة لعصبة الأمم ومساعي الأمير عبد الله، تم في القدس في فبراير 1928 التوقيع على المعاهدة الأردنية - البريطانية، فأيدت جعل السلطة العليا في المنطقة بيد بريطانيا وفقاً لنصوص الإنتداب و منحت المقيم البريطاني إمتيازات خاصة تتعلق بالتشريعات التي تضعها الأردن وبالعلاقات الخارجية وشؤونها المالية وحماية الأجانب والأقليات. وقد جرى تعديل في 1934 على حق الأمير تعيين الممثلين القنصليين بالخارج، وبالعلاقات الخارجية وشؤونها المالية وحماية الأجانب والأقليات.

لم ترضي المعاهدة الشعب، فطالب بتعديلها بعد أشهر واعترض على القانون الأساسي، وأصرّ على المطالبة بتحرير دستوره، فعقد المؤتمر الوطني الأول في عمان عام 1928، وطالب بأن تعترف بريطانيا بحقوق الأردن السيادية واستقلاله، كما قدمت مذكرة إلى المعتمد البريطاني ترفض الإنتداب على البلاد، وتطالب بفصل السلطتين التنفيذية والتشريعية والتخلص من الموظفين الإنجليز في الإدارة.

وفي عام 1930 عقد المؤتمر الوطني في إربد وطالب بتشكيل حكومة دستورية مسؤولة أمام مجلس نيابي وإلغاء القوانين الإستثنائية.

واستمرت المعارضة لسلطة المعتمد البريطاني، فشددت الحكومة على زعماء المعارضة وبلغ الإضطهاد ذروته عام 1935 بصدور قانون الدفاع لعام 1935.

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي -

ثالثا: أوضاع الخليج العربي في فترة ما بين الحربين:

كان لخروج الدولة العثمانية منهزمة من الحرب العالمية الأولى فقدان ممتلكاتها غير التركية في معاهدتي سيفر عام 1920 ولوزان 1922، وبذلك زال الدور العثماني من منطقة الخليج، واستمر مركز بريطانيا في الخليج بحكم معاهدات الحماية التي فرضتها على شيوخ المنطقة خلال القرن 19.

واندمج وسط شبه الجزيرة العربية في دولة واحدة مستقلة بعد أن استطاع عبد العزيز آل سعود أمير نجد أن يضم إلى بلاده إلى جانب إقليم الأحساء الذي استعاده عام 1913 قبل الحرب بلاد حائل و الحجاز وعسير، وتكونت الدولة السعودية.

- أما بلاد فارس وبعد أن سادت الفوضى والإضطرابات الداخلية، استطاع رضا بهلوي في عام 1925 أن يتولى الحكم ويؤسس لنفسه ولأسرته حكما أزاح أسرة القاجار الحاكم، وبذلك حققت إيران إستقرارا سياسيا، وتمكن من تخليص بلاده من السيطرة الأجنبية وأصبح يتطلع لمد نفوذ دولته إلى مناطق خليجية مجاورة وبخاصة في البحرين و بعض جزر الخليج العربي.

- زادت أهمية المنطقة اقتصاديا بعد اكتشاف النفط، وبذلك أصبح للخليج أهمية إقتصادية إلى جانب أهميته السياسية والإستراتيجية كطريق يؤدي إلى إمبراطورية الهند البريطانية، وهو الأمر الذي دفع بريطانيا إلى تأسيس لجنة الدفاع عن الإمبراطورية، وكانت هذه اللجنة الفرعية مختصة بشؤون الخليج العربي وحسب.

رابعا: الأوضاع في شمال إفريقيا:

1- مصر:

عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى، كانت بريطانيا تأمل في أن تبقى تركيا على الحياد، بحيث يتم استبعاد مصر عن التورط في الحرب، وقد كان قلق بريطانيا الإستراتيجي الوحيد هو أمن قناة السويس، وبعدها قررت تركيا دخول الحرب إلى جانب دول المحور، فقد شكلت أزمة حرجة بالنسبة لبريطانيا لكونها لا تزال تعتبر اسميا كجزء من الإمبراطورية العثمانية.

وتعالت في مجلس الوزراء حينذاك - والذي أصبح فيه "كيتشنر" وزيرا للحربية - أصوات قوية تطالب بضم مصر للإمبراطورية البريطانية، ونصت المساومة البريطانية إثر ذلك على أن يتم الإعلان عن مصر كمحمية بريطانية وذلك في سبتمبر 1914، وبقصد إزالة الهيمنة العثمانية على مصر، وبينما كان

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدى -

الخدوي "عباس" العثماني في جولة أوروبية تم إعلانه بأنه قد أزيح عن العرش، ثم سرعان ما اختير الوريث له وهو عمه "حسين كامل".

وقد أصبحت مصر بتقدم الحرب في مراحلها قاعدة عسكرية واسعة لبريطانيا، كما اعتبرت القاهرة مركزا لدبلوماسية بريطانيا العربية.

وعلى إثر إزالة السيادة العثمانية أعلنت الأحكام العرفية واستولت على المحاصيل الزراعية لتموين جيشها، حيث أصبحت كل موارد مصر مسخرة لخدمة المجهود الحربي والإنجليزي، كما جندت العمال المصريين لخدمتهم، كما عملت على قمع أعضاء الحزب الوطني المعارضين للحماية البريطانية وفرضت الرقابة على الصحافة، وعندما توفي السلطان حسين كامل 1917 عينت الأمير أحمد فؤاد بن الخديوي إسماعيل.

أ- ثورة 1919:

عند انتهاء الحرب العالمية الأولى عام 1918، تشجع المصريون بما أعلنه رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ولسون عن حق تقرير المصير، لذلك تألف وفد مصر لعرض قضية مصر على مؤتمر الصلح، وتكون من ثلاثة شخصيات سعد زغلول وعبد العزيز فهمي وعلى شعراوي، لكن إنجلترا عارضت اشتراك مصر في مؤتمر الصلح.

وقد نجح سعد زغلول في إثارة الشعور الوطني، وألقت بريطانيا عليه القبض إلى جانب بعض رفاقه ونفتهم، مما أدى إلى اشتعال الثورة عام 1919 والتي قابلتها بريطانيا باستخدام القوة والعنف لقمعها.

ونتيجة لاشتداد الثورة اضطرت بريطانيا إلى إطلاق سراح سعد زغلول ورفاقه والسماح لهم بالتوجه إلى مؤتمر الصلح، لكن المؤتمر لم يعطف على قضية مصر، بل قرر الاعتراف بالحماية الإنجليزية على مصر، فأدى ذلك إلى تزايد السخط الشعبي العام.

قررت الوزارة البريطانية إرسال اللورد ملنر إلى مصر لإجراء التحقيق و إبداء المشورة لإيجاد حل مناسب، وقد أوصى تقرير ملنر باستبدال الحماية بمعاهدة تحالف تعطي بريطانيا الحق في الدفاع عن مصر والسيطرة على قناة السويس، وتوجيه علاقات مصر الخارجية، وقد آلت المفاوضات التي جرت بعد ذلك بين لندن والقاهرة إلى التوقف، وفي 1921 عادت الإضطرابات والمفاوضات من جديد نفي على إثرها من جديد سعد زغلول و سائر الزعماء.

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي -

ب- تصريح 1922:

مع تزايد اشتداد المقاومة في مصر، خاصة وأن الإنجليز كانوا يواجهون أوضاعاً مماثلة في مستعمراتها، اضطرت بريطانيا إلى إصدار تصريح في 28 فبراير 1922 منحت من خلاله بريطانيا الإستقلال لمصر مع أربعة تحفظات أساسية تخص:

- تأمين مواصلات الإمبراطورية البريطانية مما يعني السيطرة على منطقة القناة.
- الدفاع عن مصر ضد أي عدوان خارجي أو ضد أي تدخل خارجي مباشر أو غير مباشر.

وبالتالي يتضمن هذان البنودان المحافظة على الوجود العسكري الإنجليزي.

- حماية مصالح الأجانب وحقوق الأقليات، الأمر الذي يعطي الإنجليز الحق في التدخل بالقرارات الحكومية و بمشاريع القوانين.
- التفاوض حول موضوع السودان ومصيره القانوني.

رحب سلطان مصر أحمد فؤاد بالتصريح، وأعلن في 15 مارس استقلال مصر رسمياً، وتحولت مصر إلى مملكة يرأسها الملك فؤاد، وتكونت لجنة لوضع مشروع الدستور، وفي 19 أبريل 1923 صدر الدستور بمرسوم ملكي وفيه احتفظ الملك لنفسه بسلطات واسعة وأعلن العفو العام.

عاد زغلول وزملاؤه من المنفى واشتركوا في الحملة السياسية الممهدة لأول انتخابات دستورية، وفاز حزب الوفد الذي يرأسه سعد زغلول فوزاً ساحقاً و أُلِّف الوزارة.

ت- معاهدة 1936:

لم يحقق تصريح 1922 آمال المصريين في الإستقلال، لذلك فإن الحكومات المصرية المتعاقبة في الفترة 1922 إلى 1936 ظلت تدخل في مفاوضات مع إنجلترا من أجل تعديل التصريح وإلغاء القيود المفروضة على استقلال مصر، في النهاية تم إبرام معاهدة 1936 وفي هذه المعاهدة اعترفت إنجلترا باستقلال مصر التام في شؤونها الداخلية والخارجية، وفي العام التالي 1937 عقد مؤتمر دولي في مونتريه بسويسرا وقرر إلغاء الإمتيازات الأجنبية وأصبحت مصر عضواً في عصبة الأمم، ولكن المادة الثامنة من معاهدة 1936 كانت تنص على أن قناة السويس التي هي جزء لا يتجزأ من مصر هي في الوقت نفسه طريق عالمي للمواصلات وطريق أساسي للمواصلات بين الأجزاء المختلفة للإمبراطورية البريطانية، وإلى أن يحين الوقت الذي يتفق فيه الطرفان على أن الجيش المصري يصبح في حالة يستطيع معها أن يكفل بمفرده حرية

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي -

الملاحاة في القناة وسلامتها، تسمح مصر لإنجلترا بأن تضع في الأراضي المصرية بجوار القناة قوات تتعاون مع القوات المصرية لضمان الدفاع عن القناة، ومعنى هذا أنه كانت لا تزال هناك قوات احتلال إنجليزية في مصر في منطقة القناة، وإلى جانب ذلك، فإن المادة 11 من المعاهدة نصت على اتفاق الطرفين على استمرار الإدارة الثنائية المصرية-الإنجليزية في منطقة القناة، ووجهت مسألة استمرار الإدارة الثنائية في السودان اهتمام المصريين في الفترة التالية.

2- المغرب الأقصى:

أ- السياسة الإستعمارية الفرنسية في المغرب الأقصى (1912-1956):

نهجت فرنسا سياسة استعمارية قاسية في المغرب الأقصى، فأطلقت يد إسبانيا في الريف المراكشي، وأعدت تنظيم البلاد، فأبقت على مظاهر الحكم التقليدي للسلطان المراكشي على أن لا ينفذ أي أمر إلا إذا وافق عليه المقيم العام الفرنسي، واستصدر المقيم العام ليوطي مرسوما من السلطان لينصب القائد الأعلى للقوات المسلحة ومسؤولا عن العلاقات الخارجية والداخلية للبلاد، وأنشأ الفرنسيون هيئات لإدارة الدولة تشرف على الشؤون التشريعية والمالية والإقتصادية والإعلام والتي أخذت تتغلغل في البلاد تدريجيا.

كما عملت السلطات الفرنسية على زرع بذور التفرقة بين أبناء الشعب المغربي، والذي سجل وحدته المتناسكة، وتنفيذا لهذا المخطط أصدر ليوطي ظهيرا سلطانيا في 11 سبتمبر 1914 حيث أقر هذا الظهير أن قبائل البربر تحكم وتنظم طبقا لقوانينها وأعرافها الخاصة تحت مراقبة السلطان، ويخرج البربر من دائرة القضاء الشرعي في الشؤون المدنية ويجعل من مجلس القبيلة مختصا في النظر فيها.

وفي سنة 1915 وتكملة للخطة التي وضعها الفرنسيون، أصدر المارشال ليوطي قرارا بتأليف لجنة الأبحاث البربرية للنظر في شؤون القبائل وفقا للأعراف والعادات البربرية وجعل لكل هيئة مندوبا فرنسيا لتكون الموجه لشؤون القبيلة.

وفي 16 جوان 1930 استصدرت الحكومة الفرنسية باسم السلطان محمد بن يوسف مجموعة الأوامر والتعليمات الإدارية لمنح البربر صفة الخصوصية لخلق النزعة البربرية تمهيدا لفصل البربر عن العرب، وعمدت سلطات الإحتلال بعد استصدار الظهير البربري إلى شن حملات تبشيرية واسعة ونشر اللغة الفرنسية في أوساط القبائل البربرية، لكن الظهير لقي معارضة كبيرة من الأمة المغربية.

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي-

وأقام الفرنسيون إلى جانب الحكام العرب مراقبين فرنسيين بيدهم السلطة الفعلية، وأعادوا تقسيم البلاد إلى ولايات جديدة، جعل على كل منها حاكما فرنسيا، واستبدلوا الموظفين المراكشيين بفرنسيين وشكلوا مجلس شورى ينتخب من الجاليات الفرنسية، وفتحت أبواب الهجرة للفرنسيين حتى بلغوا حوالي نصف مليون فرنسي.

كما عمدت الإدارة الفرنسية إلى انتزاع أجود الأراضي من السكان ومنحها للمعمرين، مما أدى إلى تردي الأوضاع المعيشية للفلاحين المغاربة، أما في الميدان الصناعي فقد كان الإقتصاد المغربي موجهة لتزويد فرنسا بالمواد الأولية أكثر مما كان يعتني بتطوير الصناعة الإستهلاكية لتلبية احتياجات السكان.

وفي الجانب الثقافي ركز على التعليم في استكمال الغزو المادي وتقويته بالغزو المعنوي، بمحاولة استحداث مدارس فرنسية خالصة وذلك لتحويل البلاد تدريجيا عن الإسلام والعربية وربطها نهائيا بفرنسا.

ب- ثورة الريف (1921 - 1926):

اندلعت المقاومة الريفية ضد الإستعمار الإسباني في جوان 1921 بقيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي، وحققت انتصارات متوالية على القوات الإسبانية بداية بمعركة أنوال 1921، ونتيجة للمخاوف الفرنسية على مصالحها في المغرب تدخلت لمساعدة إسبانيا، وبدأ الصراع بين الطرفين في أبريل 1925 وواجه الأمير محمد بن عبد الكريم الفرنسيين بجيش منظم ومجهز بأسلحة حديثة، وكانت خطة الأمير تقضي باحتلال المراكز الحربية الفرنسية، وبحلول شهر ماي استطاع الريفيون الإستيلاء على أربعين مركزا فرنسيا في مقدمتها حصن ببيان، وأخذت القيادة الفرنسية تطلب تعزيزات عسكرية جديدة لتسيطر على الوضع.

وفي 18 جوان 1925 عقد مؤتمر في مدريد بين إسبانيا وفرنسا تم الإتفاق بين الطرفين على القضاء على ثورة الريف، وبدأت القوتان المتحالفتان هجومها المشترك ضد قبائل الريف في 09 ديسمبر 1925، ورغم الإنتصارات التي حققها عبد الكريم في البداية، إلا أن تزايد الإمدادات العسكرية في القوات الفرنسية والأساسية أدت إلى تراجع قواته، وظل يقاتل حتى أجبر على الإستسلام عام 1926.

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي -

ت- المقاومة السياسية المغربية:

يتفق مؤرخو الحركة الوطنية المغربية على أنها بدأت بعد نهاية حرب الريف 1926، وتبلورت عقب صدور الظهير البربري في سنة 1930.

● كتلة العمل الوطني 1934:

تأسست كتلة العمل الوطني سنة 1934 وركزت في نشاطها على المطالبة بالإصلاحات في مختلف المجالات، ومن أهمها:

- فصل السلطات القضائية عن السلطات الإدارية وتأسيس مجالس بلدية ومجالس للطوائف.
- فتح باب الوظائف أمام المغاربة.
- دعم الصناعة الوطنية.
- اعتبار اللغة العربية لغة وطنية.

وسعت في نشاطها إلى نشر التعليم وحماية الثقافة العربية وتنمية الوعي لدى الشباب.

وقامت الحكومة الفرنسية بحل حزب الكتلة الوطنية في عام 1937، لكن علال الفاسي وأنصاره أعادوا تكوينه تحت إسم الحزب الوطني، وفي برنامجه ركز على القيام بإصلاحات شاملة في جميع الميادين بما في ذلك النظام النيابي والانتخابي على أن تعتمد كافة الإصلاحات على الشريعة الإسلامية ومكافحة التبشير.

لكن السلطات الفرنسية قررت حل الحزب واعتقلت زعماءه ونفي علال الفاسي وظل معتقلا إلى غاية 1946، واستمرت خلايا الحزب تعمل، وعند إطلاق سراح محمد اليزيدي عام 1938 تولى تسيير الحزب واستمرت بفاس أعمال الدعاية والتنظيم.

3_ الإحتلال الإيطالي لليبيا 1911-1943:

أ- الغزو الإيطالي لليبيا 1911:

غزا الإيطاليون سواحل ليبيا عام 1911 معتمدين على دعم الجالية الإيطالية التي تسربت إلى البلاد على شكل رجال أعمال وتجار.

قاومت القوات الليبية والعثمانية الإيطاليين لفترة قصيرة، ولكن تركيا تنازلت عن ليبيا لإيطاليا بمقتضى المعاهدة التي أبرمت بين الدولتين في 18 أكتوبر 1912 (معاهدة أوتشي)، وأدرك الليبيون أن

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي -

عليهم أن ينظموا صفوفهم ويتولوا بأنفسهم أمر المقاومة والجهاد ضد المستعمر، وقد اشتدت مقاومة الليبيين للقوات الإيطالية، مما حال دون تجاوز سيطرة الإيطاليين للمدن الساحلية.

ولم يكن إدريس السنوسي موافقا على الحرب ضد الإنجليز، فدخل في مفاوضات معهم ومع الإيطاليين في الزويتية، واستمرت حتى أواخر عام 1916 واستأنفت في أوائل 1917 في عكرمة بالغرب من طبرق، وانتهت بمعاهدة عكرمة التي وقعت في أبريل 1917، وأعلن فيها الطرفان رغبتهما في انهاء القتال في برقة، وبذلك تحددت منطقة نفوذ كل طرف، فقد اعترفت إيطاليا بالإمارة السنوسية لإدريس السنوسي على جالو وأوجلة والكفرة والجغبوب على أن يحتفظ الإيطاليون بسيطرتهم على مدن برقة وقرها.

ب- السياسة الإيطالية في ليبيا:

كان حكم الإيطاليين في ليبيا حكما مباشرا، فكان الحاكم العام في ليبيا هو رئيس ليبيا الأعلى، وقسمت ليبيا إلى عدد من الوحدات الإدارية الكبيرة والصغيرة، وكان القادة العسكريين يرأسون هذه الوحدات الإدارية ولا يعتمدون على الوطنيين مطلقا.

وتركزت السلطات الإدارية والتشريعية والقضائية في يد الحاكم العام، كما أقيمت المراكز الحربية في مختلف أجزاء البلاد.

وقد اتجهت السياسة الإيطالية منذ السنوات الأولى للإحتلال على الإستيلاء على الأراضي بطريقة الشراء الصوري الجبري، وكان نزع الأملاك بطرق شتى وأوجه مختلفة.

بالإضافة إلى ذلك تزايدت الهجرة الإيطالية إلى ليبيا وبدأ النشاط الصناعي يتوسع والذي كان محتكرا من الشركات الإيطالية، وفي المجال الثقافي عملت على نشر اللغة والثقافة الإيطالية إلى جانب تشجيع نشاط البعثات التبشيرية.

ومنذ أن تقلد موسولوني السلطة في إيطاليا في نهاية أكتوبر 1922، اتجه إلى إخضاع ليبيا بقوة السلاح، ولتحقيق هذا استولى الإيطاليون في 6 مارس 1923 على المعسكرات المختلطة.

وفي أول ماي 1923 أعلن الحاكم الإيطالي الجديد بطلان كل معاهدات الصلح والإتفاقيات المنعقدة مع السنوسيين.

ت- المقاومة الليبية للإحتلال الإيطالي:

بعد إحتلال بنغازي تولى عمر المختار قيادة المقاومة ضد القوات الإيطالية، بالإضافة إلى أنه رفض عقد أية إتفاقيات من شأنها الخضوع للحكومة الإيطالية، واستطاع عمر المختار أن يقود حرب العصابات أمهكت الإيطاليين وكبدتهم خسائر فادحة، واستمر في مواجهة الإيطاليين إلى أن وقع أسيرا في يد الجنود

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي-

الإيطاليين في سبتمبر 1931، و انهارت المقاومة الوطنية بعد قتل عمر المختار وخضعت البلاد كلها للإيطاليين.

4_ تونس في ظل الحماية الفرنسية في فترة ما بين الحربين العالميتين:

كان للحرب العالمية الأولى وإعلان الحلفاء لمبدأ حق الشعوب في تقرير المصير أثارها على تونس، فقد تألف وفد تونسي بزعامة عبد العزيز الثعالبي، وسافر إلى باريس وقدم في 2 جانفي 1919 مذكرة إلى مؤتمر الصلح يطلب فيها باستقلال تونس، لكن لم تهتم الدول المجتمعة في باريس بمطالب التونسيين، وقامت السلطات الفرنسية بالقبض على زعماء الحركة الوطنية وزجت بهم في السجون، ونتيجة لعدم إخماد هذه السياسة لنشاط الحركة الوطنية لجأت فرنسا إلى بعض الإصلاحات وأفرجت عن المعتقلين لعل ذلك يقلل من عنف الحركة الوطنية.

أ- تأسيس الحزب الدستوري في تونس 1919:

قام بعض الشباب التونسي المثقف بتكوين حزب سياسي، وكان ذلك في فبراير 1919، من أبرز مؤسسي الحزب أحمد الصاق وصالح فرحات، عبد الرحمان اللزام ومحي الدين القليبي، إلى جانب انضمام عبد العزيز الثعالبي.

وقد اعتبر الحزب أن الإصلاح الدستوري مجرد خطوة نحو الإستقلال، وأعلن عن برنامجه في 1920 مطالبا بإقامة حياة دستورية، وقد تصدى الحزب في نشاطه لسياسة التجنيس الفرنسية، وقد عرف الحزب انشقاقا بسبب الخلاف الذي نشب بين بورقيبة والشاذلي خير الله.

ب- تأسيس الحزب الدستوري الجديد مارس 1934:

أدى الخلاف بين زعماء الحزب الدستوري إلى تقديم بورقيبة إستقالته في 9 سبتمبر 1933 من اللجنة التنفيذية للحزب، ودعى بورقيبة أعضاء الحزب إلى عقد مؤتمر بقصر هلال في 2 مارس 1934 لبحث أوضاع الحزب، وقد أصدر عدة قرارات أهمها إعادة تنظيم الحزب الدستوري على أسس جديدة، وكان ذلك بداية تأسيس الحزب الدستوري الجديد، والذي سيقود الحركة الوطنية في تونس، وقد أدركت السلطات الفرنسية خطورة نشاط هذا الحزب فلجأت في 3 سبتمبر 1934 إلى اعتقال عدد من زعماء الحزب الدستوري منهم محمود الماطري والحبيب بورقيبة.

وعقب الإفراج عن المعتقلين السياسيين على أثر وصول الحكومة الشعبية في فرنسا للحكم، عقد الحزب مؤتمرا سياسيا في 10 جوان 1936، حدد فيه مطالب التونسيين، وقد قرر أن يتبع في مواجهة الإستعمار الفرنسي سياسة المراحل.

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي -

ومع اشتداد نشاط الحركة الوطنية في 1938 أصدرت السلطات الفرنسية قرارا بحل الحزب والقبض على زعماءه وفي مقدمتهم الحبيب بورقيبة، وأدت سياسة العنف التي اتبعتها السلطات الفرنسية في تونس لانتقال الحركة الوطنية من سياسة الحوار ومحاولة المفاوضة مع فرنسا لتعديل سياستها في تونس إلى سياسة القوة والعنف.

3- الحركة الوطنية الجزائرية في فترة ما بين الحربين :

اختلف أسلوب مواجهة الأوضاع في الجزائر بين مختلف التشكيلات السياسية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى.

1- كتلة المنتخبين الجزائريين:

أسسها الأمير خالد محي الدين وقد تكونت من أعضاء المجالس البلدية المنتخبين، وقد طالبت الكتلة بما يلي:

- إيقاف هجرة المستوطنين الفرنسيين للجزائر.
- المساواة بين الوطنيين و المستوطنين في الحقوق المدنية و السياسية.
- أن تكون للجزائر شخصيتها الخاصة في المجال الثقافي و الإجتماعي.

وقد لاقت هذه الأفكار- رغم إعتدالها و تواضعها- معارضة من المستوطنين لدرجة أن الأمير اضطر للهجرة إلى مصر.

2- أنصار الإدماج:

نادى أنصار التيار بأن السبيل الوحيد لتحقيق المساواة بين الجزائريين الوطنيين و بين المستوطنين - هو الإدماج الكامل، وعلى رأسهم فرحات عباس و ابن جلول و غيرهم.

وقد نادوا بأن يتم الإدماج على مراحل، بدءا بتوسيع باب التمثيل في المجالس المختلفة أمام الجزائريين . ولتحقيق هدف الإدماج أصدرت السلطات الفرنسية مشروع بلوم فيوليت و الذي قدّم للبرلمان الفرنسي لإقراره، لكن لم يحظ المشروع بموافقة الغالبية البرلمانية.

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي -

3- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

أسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عام 1931 للمحافظة على الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر وترأسها عبد الحميد بن باديس الذي عارض أنصار الإدماج، ونشط أعضاءها في المدارس للتعليم ومن خلال خطاباتهم في المساجد.

4- الحزب الشيوعي الجزائري:

تأسس عام 1935 من أبرز شخصياته عمر أوزقان، كان توجه الحزب إدماجيا و يهدف إلى تحسين وضعية العمال و تحقيق المساواة.

5- حزب الشعب الجزائري:

تأسس حزب نجم شمال إفريقيا عام 1926 من طرف مصالي الحاج الذي طالب باستقلال شمال إفريقيا كله، إلا أن فرنسا حلت الهيئة سنة 1929، ليعاد تشكيلها سنة 1933 باسم الإتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا، ومن أهم مطالبها استقلال الجزائر وقيام حكومة وطنية، ونتيجة لتزايد نشاط الإتحاد والذي نقل مركزه إلى الجزائر قامت فرنسا بحله وسجن مصالي الحاج، وفي 1937 تم تشكيل حزب الشعب الجزائري ليواصل نشاط الجزائريين الوطني.

ومع مطلع سنة 1940 عرفت الساحة السياسية فراغا، حيث تميزت الفترة بغياب النشاط الحزبي العلني للحركات السياسية بسبب القمع الذي سلب ضد أي نشاط سياسي وطني، حيث تم في أكتوبر 1939 اعتقال مصالي الحاج، كما أصدر قرار بحل حزب الشعب ومنع جريدة الأمة من الصدور في سبتمبر 1939، وبالرغم من ذلك بقي أعضاءه ينشطون سرا، كما تم حل الحزب الشيوعي نظرا للعلاقة السيئة التي كانت بين الإتحاد السوفياتي وحكومة فيشي واتهمت الشيوعيين في الجزائر بالعمل ضدها، أما جمعية العلماء المسلمين فكان لوفاة الشيخ ابن باديس أثر كبير على تراجع نشاطها في هذه الفترة.

كان التطور السياسي في البلاد العربية بعد الحرب العالمية الثانية يختلف من قطر إلى آخر سواء في النتائج أو الأساليب، حيث أحرزت بعض الأقطار استقلالها كسوريا ولبنان وتأخر استقلال البعض الآخر كدول شمال إفريقيا، بينما بقيت الأخرى مكبلة باتفاقيات تحد من استقلالها السياسي كمصر و العراق قبل أن تتخلص من هذه الإتفاقيات.

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي -

محاضرة رقم (04): القضية الفلسطينية

(1948-1920-)

أولاً: السياسة البريطانية في فلسطين في ظل الإنتداب:

في عام 1920 وضعت فلسطين تحت الإنتداب البريطاني على أن ينفذ وعد بلفور، وعينت بريطانيا هيرت صامويل مندوباً سامياً على فلسطين، وسرعان ما بدأ بسياسة استعمارية هدفها تهويد فلسطين.

وعمل صامويل على تثبيت دعائم اليهود في الهجرة والإستيطان وفي السيطرة على مرافق الدولة الهامة، ومنحهم امتيازات خاصة في ميادين الصناعة والتجارة والزراعة، كما ركّز على إقامة إدارة استعمارية صهيونية كاملة، واعتبر اللغة العبرية لغة رسمية، وأصدر قطع النقود وطابع بريد تحمل كلمة "أرض إسرائيل" بالعبرية، كذلك سهّلت بريطانيا لليهود السيطرة على التجارة والصناعة واحتكار الشركات والحصول على الإمتيازات الحيوية.

هذا إلى جانب أن السلطات البريطانية قد وضعت قانون تسهيل تدفق اليهود إلى فلسطين عام 1920، وفتحت أبواب الهجرة على مصراعها لليهود بطرق شرعية وغير شرعية من جميع أنحاء العالم، فبدأ اليهود يتحولون من مجموعة ضعيفة إلى قوة تدعمها بريطانيا ويهود العالم الأغنياء ونفوذ الصهاينة الدولي والسياسة الدولية العامة.

كذلك اعترفت بالوكالة اليهودية، وسمحت بتأليف منظمات إرهابية وعسكرية كالارغون تشيرن وغيرهما، وأمدت اليهود بالسلاح، كما أسندت الوظائف الحساسة إلى اليهود.

ووضع اليهود تخطيطاً عاماً لمجتمع يهودي يشمل الحياة السياسية والإجتماعية والثقافية والعسكرية، ونشروا نشيدهم القومي "ها تكن" وفرضوا لغتهم وفتحوا المدارس، وأسسوا جامعة، وألفوا هيئات متعددة أولها اللجنة الصهيونية برئاسة وايزمن على غرار مجلس الوزراء، وانبثق عن هذه اللجنة الهستدروت وهو اتحاد للعمال، وكارت كايت الشركة الكبرى لشراء الأراضي بتمويل من أصحاب رؤوس الأموال في الخارج أمثال آل روتشيلد، ومن أموال الشاقل وهي الضريبة المفروضة على كل أفراد أو أسرة يهودية في العالم.

وقد تمكنت لجنة كارت كايمت من شراء أراضي مرج بن عامر وأراضي أم خالد و وادي الحوارث من الفلسطينيين والعرب الغير الفلسطينيين، كما نجح اليهود في إقناع بريطانيا بفرض ضرائب عالية على أراضي العرب الزراعية وإثقالهم بالديون، وبذلك يرغمون على بيع أراضيهم.

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي -

ثانيا: المقاومة العربية:

كان من الطبيعي ألا يسكت الشعب الفلسطيني على السياسة التي تعرض لها كيانهم للضياع، فشكلت جمعيات عربية في المدن والقرى، وعقدت مؤتمرات شعبية وقدمت العرائض والإحتجاجات ضد سياسة الإحتلال والتهويد، لكن بريطانيا لم تعبأ بهذه المساعي السلمية مما أدى إلى نشوء اضطرابات مسلحة في بعض المدن مثل القدس ويافا، وأخذت تتطور ويتسع نطاقها حتى أصبحت ثورة عربية مسلحة ووقعت صدامات دامية بين العرب والقوات البريطانية.

وإزداد سخط الفلسطينيين في عام 1920، فاندلعت ثورة في القدس في شهر أبريل واستمرت أسبوعين وحدث صدام دموي بين العرب من جهة واليهود المدعومين من الإنجليز من جهة ثانية.

وفي عام 1921 تظاهر الفلسطينيون لدى زيارة تشرشل فلسطين وطالبوا بإلغاء وعد بلفور ووقف الهجرة اليهودية، ووقعت اشتباكات عنيفة بين اليهود والعرب في يافا استمرت أسبوعين، لكن بريطانيا رفضت هذه المطالب.

احتج الفلسطينيون على بريطانيا عام 1922 وقاموا بمظاهرات صاحبة و طالبوا بالإستقلال ورفضوا وعد بلفور، ولما أصدر تشرشل بيان اشتمل على دستور لفلسطين وعلى سياسة بريطانيا في فلسطين التي تؤكد على الوطن القومي اليهودي رفض العرب البيان وثاروا مطالبين بحكومة وطنية للإشراف على حكومة البلاد، وعلى إثر ذلك، أعلنت بريطانيا الكتاب الابيض الأول لعام 1922، وفيه أعلنت تصميمها على الإستمرار في تنفيذ سياسة الإنتداب والهجرة، ولكي تطمئن العرب أعلنت أن الوطن القومي اليهودي لا يعني جعل فلسطين بكاملها يهودية، ولكن الوفد العربي الفلسطيني رفض مضمون الكتاب.

واستمر قيام المظاهرات سنويا، وتطورت خلال عامي 1924-1925 إلى اضطرابات ومناوشات، كما وقعت أحداث دامية أثناء زيارة بلفور لفلسطين عام 1925 لإفتتاح الجامعة العبرية.

- حادث البراق:

في أوت 1929 ثار عرب فلسطين ضد بريطانيا والصهيونية معا، وكان السبب المباشر الذي أدى إلى وقوع الصدامات أن اليهود القادمين من تل أبيب إلى القدس قاموا بمظاهرات ساروا إلى شوارع القدس حتى وصلوا إلى قرب حائط المبكى (البراق)، وهو حائط يحد الحرم الشريف من الغرب، وعندما وصلت

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي -

المسيرة اليهودية إلى قرب الحائط رفعوا العالم الصهيوني وأخذوا ينشدون نشيدهم القومي، مما أثار العرب الذين قاموا بمظاهرة كبرى مضادة في اليوم التالي، ولم تلبث أن انفجرت الإضرابات بين الطرفين. وعلى إثر ذلك، أصدرت الحكومة البريطانية في أكتوبر 1930 الكتاب الأبيض الثاني، ذكرت فيه عزمها على وضع قواعد تقيد انتقال الأراضي العربية لليهود وتحديد الهجرة ومحاولة منح فلسطين درجة من الحكم الذاتي، لذلك عارض الصهاينة الكتاب الأبيض وهاجموه، وعلى إثر ذلك أعلنت الحكومة البريطانية عدولها عن الكتاب.

- ثورة 1936:

نشبت الثورة ضد الإستعمار البريطاني والصهيونية معا واتسع نطاقها حتى شمل كل أنحاء فلسطين، واستمرت ثلاث سنوات كاملة، واستخدم المندوب السامي البريطاني وسائل عديدة لقمع الثورة باستخدام العنف وإرهاب الثوار، ولما رأته بريطانيا عنف الثورة والخسائر التي حلت بقواتها، أعلنت في أوت 1936 تأليف اللجنة الملكية البريطانية برئاسة لورد بيل، وأوصت اللجنة في تقريرها على تقسيم فلسطين، ورفض العرب التقسيم لأنه يتضمن إنشاء دولة يهودية في الوقت الذي يطالبون فيه بدولة واحدة مستقلة.

استأنف الفلسطينيون ثورة دامية 1937 امتدت إلى جميع المدن والقرى، كما شارك العرب في المظاهرات والمناقشات، وتأجج الشعور القومي العربي، وإزاء هذا الضغط أعادت بريطانيا النظر في مشروع التقسيم وأصدرت في 2 نوفمبر 1938 الكتاب الأبيض الثاني دعت فيه إلى عقد مؤتمر الطاولة المستديرة بين العرب واليهود في لندن، وقبل سفر الوفد العربي اجتمع الأعضاء في القاهرة واتفقوا على حل القضية الفلسطينية وفق الشروط التالية:

- إستقلال فلسطين.

- إلغاء وعد بلفور.

- وقف الهجرة اليهودية.

اجتمع العرب واليهود في لندن واختلف الطرفان، فأصدرت بريطانيا الكتاب الأبيض الثالث في 1939 ألغت فيه مشروع التقسيم، وقد تضمن الكتاب ما يلي:

- إنهاء الإنتداب بعد عشر سنوات مع التلويح بإقامة دولة يكون ثلث أعضائها من العرب على أن يرتبط الإستقلال ببقاء النفوذ البريطاني.

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي -

- إدخال 75 ألف مهاجر يهودي إلى فلسطين خلال خمس سنوات، ثم تكون الهجرة بعد ذلك بموافقة المندوب السامي.
- يكون انتقال الأراضي من العرب إلى اليهود بموافقة المندوب السامي ورفض العرب واليهود الكتاب الأبيض وركدت الأمور لقيام الحرب العالمية الثانية.

ثالثاً: قرار التقسيم عام 1947:

أحيلت قضية فلسطين إلى هيئة الأمم المتحدة، فشكّلت لجنة خاصة أوصت بمشروع التقسيم الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة، وقد ضغطت الولايات المتحدة المتحددة على كثير من الدول لتأييد القرار ونص على ما يلي:

- أ- تؤسس في فلسطين دولتان مستقلتان.
- ب- دولة عربية وتشمل الجليل العربي (عكا والناصرة) والسامرة (نابلس وجنين وطولكرم) وقطاع القدس باستثناء المدينة المقدسة، وقطاع بيت لحم (عدا المدينة) وقطاع الخليل باستثناء الجزء المحاذي منه للبحر، مدينة يافا ومعظم قطاع اللد والرملة والسهل الساحلي من جنوب فلسطين (غزة، المجدل، خان يونس)، والجزء الشمالي من قطاع بئر السبع (منطقة العوجا-الخفير).
- ت- دولة يهودية وتشمل الجليل الشرقي (صفد، طبريا، بيسان) حيفا وقراها، تل أبيب والمستعمرات اليهودية الواقعة في السهل الساحلي قطاع يافا باستثناء (منطقة العوجا-الخفير).

أما منطقة القدس فوضعت تحت الوصاية الدولية، وتشمل البقعة الممتدة من شغفاط شمال القدس إلى بيت لحم جنوب القدس، ومن أبي ديس شرقاً إلى عين كارم غرباً.

رابعاً: الإعتراف بإسرائيل ماي 1948:

في يوم 14 ماي 1948 أعلن قيام دولة إسرائيل، وبعد عشر دقائق تماماً أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية اعترافها بالدولة الجديدة، وقد كان للإنتخابات الأمريكية التي كانت ستجرى في نوفمبر 1948 دور كبير في السعي إلى كسب أصوات اليهود.

بعد إعلان قيام دولة إسرائيل قررت جامعة الدول العربية أن تدخل القوات النظامية لإنقاذ فلسطين، وتولى القيادة العامة للجيش العربي الملك عبد الله ملك شرق الأردن والقائد جلوب رئيس أركان حرب الجيش الأردني.

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي -

ودخلت الجيوش العربية فلسطين في 15 ماي 1948 واتخذ كل جيش المنطقة التي حددت له لتحريرها، غير أن الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا ضغطت على القادة العرب وأجبرتهم على قبول الهدنة الأولى بعد أقل من شهر، وكان الجيش الأردني قد تمكن من احتلال حارة اليهود في القدس القديمة.

وعندما استأنف القتال بعد انتهاء الهدنة ظهر التفوق اليهودي واستطاع اليهود أن يهزموا الجيوش العربية، فانهزم الجيش المصري واحتل اليهود ساحل فلسطين من يافا إلى غزة والنقب الفلسطيني، وانسحب الجيش الأردني من اللد والرملة وميناء أبي الرشراش (العقبة) لتحتلها القوات اليهودية، كما سيطر اليهود على الجليل بعد أن دمروا الجيش السوري واللبناني.

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي -

محاضرة رقم (05): دور العرب في الحرب العالمية الثانية

وانعكاساتها على المنطقة.

أولاً: موقف العرب من اندلاع الحرب العالمية الثانية:

عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية كانت نظرة العرب إلى الدول المتحاربة على أنها جميعاً قوى استعمارية متصارعة فيما بينها لمصالحها الخاصة، واعتبرت محاولة هذه الدول إصدار الوعود للعرب بالاستقلال نوعاً من الخداع لكسب العرب إلى جانبهم، غير أن بريطانيا وفرنسا استغلتا سيطرتهم على الوطن العربي وتمكنتا من إقناع العرب على إعلان الحرب على دول المحور واستخدام الإمكانيات العربية في المجهود الحربي.

أما ألمانيا وإيطاليا فقد ركزت سياستها على مهاجمة سياسة بريطانيا وفرنسا والتنديد بها في العالم العربي، واستغلت زيادة الهجرة اليهودية إلى فلسطين لتوجه اللوم لبريطانيا، إذ كانت الدعاية الألمانية تضرب على وتر التحرر من السيطرة البريطانية.

ثانياً: تطورات الحرب في المنطقة العربية:

1- شمال إفريقيا:

بعد دخول إيطاليا الحرب ركزت على تنفيذ طموحاتها الإستعمارية لا سيما في شمال إفريقيا، مستغلة هزيمة فرنسا وانشغال بريطانيا عن الدفاع عن نفسها، لذا اندفعت الجيوش الإيطالية من الحبشة باتجاه الصومال والسودان، واجتاحت قوات أخرى الأراضي المصرية من جهة ليبيا التي كانت تحتلها إيطاليا منذ 1911.

في أكتوبر 1940 وللأهمية الحيوية لتلك المناطق بالنسبة للحلفاء، فقد اندفعت بريطانيا لدعم قواتها هناك، ونتيجة لما عرف عن الجيش الإيطالي من ضعف في القدرات والبناء والتنسيق والتنفيذ، فقد تمكنت القوات البريطانية من ردّه وإخراجه من الأراضي المصرية مع بداية ديسمبر من عام 1940، الأمر الذي دعا ألمانيا إلى نجدة حليفها بإرسال قوات عسكرية بقيادة الجنرال رومل تجاه مصر التي أوشكت على السقوط بيد دول المحور مع حلول جوان 1941.

2- المشرق العربي:

تمكنت ألمانيا من كسب حكومات دول مهمة في المشرق العربي مثل شاه إيران رضا بهلوى وحكومة الدفاع الوطني برئاسة رشيد عالي الكيلاني في العراق، الأمر الذي شجّع الألمان للإندفاع باتجاه الشرق الأوسط عبر إيران والالتقاء مع القوات البريطانية في مصر.

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي -

إلا أن القوات البريطانية تمكنت من هزيمة القوات الألمانية بعد احتلال العاصمة بغداد وإسقاط حكومة الدفاع الوطني في العراق في ماي 1941، ومن هناك زحفت باتجاه سوريا لإخضاعها لسيطرة الحلفاء بعد أن كانت تسيطر عليها قوات حكومة فيشي الفرنسية الموالية للألمان، ثم زحفت القوات البريطانية والسوفياتية صوب إيران واحتلتها وأطاحت بنظام الشاه رضا بهلوي في إيران وتم تنصيب ابنه محمد رضا بدلا عنه، وذلك في أوت 1941.

أما في مصر فقد أوقف الحلفاء التقدم الألماني بمعركة فاصلة هي معركة العلمين في 23 أكتوبر 1942، هزم خلالها الجيش الألماني وتراجع إلى ليبيا وتم القضاء عليه بشكل نهائي.

ثالثا: انعكاسات الحرب على المنطقة العربية:

تزايد الوعي الوطني لدى شعوب المنطقة نتيجة ل:

- أدت الحرب إلى التعجيل بعملية تحرير العرب من الإستعمار، حيث حصلت سوريا ولبنان على استقلالها.
- إنهار وسقوط الإمبراطوريات الإستعمارية القديمة (فرنسا وبريطانيا) جعل الشعوب المستعمرة تتخلص من عوامل الخوف التي كانت تقيد نشاطها السياسي.
- إكتشأب الشعوب العربية لخبرة سياسية وعسكرية نتيجة مشاركتها في الحرب.
- خيبة أمل الشعوب نتيجة الوعود الكاذبة للإستعمار.
- إستنزاف واستغلال إمكانيات وثروات المنطقة لتموين جيوش الحلفاء.
- التأثير بمبادئ التحرر وحق الشعوب في تقرير المصير "الميثاق الأطلسي 14 أوت 1941".
- إختلال التوازن وظهور قوى جديدة والمتمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفياتي ودعم الأخيرة للحركات التحررية في المنطقة.

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي -

محاضرة رقم (06):

جامعة الدول العربية

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية أصبحت الوحدة مطلباً قومياً وضرورة ملحة وقضية مصيرية لمواجهة التحديات التي أوجدها الإستعمار، والتغلب على مشكلات التخلف الإقتصادي والإجتماعي، ويمكن لدولة الوحدة وضع الخطط التنموية الشاملة الضرورية لمعالجة أوضاع الوطن العربي الإقتصادية والقضاء على الإمتيازات الإقتصادية الأجنبية في المنطقة.

ولاشك أن الوحدة العربية هي السبيل الوحيد لوقف الزحف الإسرائيلي والحد من أساليب الدول الإستعمارية ضد العرب والقدرة على مواجهة الأخطار العدوانية الخارجية وكسب احترام وثقة دول العالم.

أولاً: نشأة الجامعة العربية:

1- المشاورات التحضيرية:

بدأت المشاورات من أجل الوحدة عام 1943 في الوقت الذي فشلت فيه محاولات الوحدة الإقليمية لمشروع سوريا الكبرى والهلال الخصيب، إذ كانت الإستجابة العربية لهما ضعيفة، كما أن بريطانيا لم تتقبل المشروعين.

قابل رئيس الوزراء المصري مصطفى النحاس عدداً كبيراً من الوطنيين العرب في كل من سوريا وفلسطين، ثم بدأ مشاوراته بشكل منتظم مع الهاشميين والسعودية وسوريا ولبنان واليمن.

سارت الأحداث العالمية بسرعة عام 1944، وبشكل أمل على زعماء العرب ضرورة الإسراع في الوصول إلى إعلان إتحادهم، فقد تراجعت قوات المحور نهاية عام 1943 في شمال إفريقيا وعقد مؤتمر طهران بين الحلفاء، وكان نشاط الصهيونية قد زاد خطراً في فلسطين، وخشي زعماء العرب أن يؤدي ضغط اليهود إلى سير سياسة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا لصالح اليهود.

وهكذا اتسع نطاق المشاورات التمهيدية الثنائية لتشمل الدول العربية المستقلة وقتئذ.

2- إجتماع اللجنة التحضيرية:

شجّع تقدم المباحثات الثنائية التمهيدية الحكومة المصرية إلى دعوة مندوب الدول التي اشتركت في المشاورات التمهيدية إلى الإجتماع في شكل لجنة تحضيرية لمؤتمر عربي عام.

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي -

واجتمعت اللجنة التحضيرية لأول مرة في 25 سبتمبر 1944 بالإسكندرية، وضمت ممثلين عن كل من سوريا ولبنان وشرق الأردن والعراق ومصر، كما حضر ممثل عن اليمن بصفة مراقب، إلى جانب موسى العلي ممثلاً عن فلسطين.

وعقدت اللجنة التحضيرية ثماني جلسات استغرقت حوالي أسبوعين من 25 سبتمبر 1944 إلى 7 أكتوبر 1944، وبعد الإختلافات التي شهدتها المناقشات، استقر رأي الحاضرين على تسمية هذه الرابطة باسم جامعة الدول العربية.

وفي نهاية هذه الإجتماعات قام ممثلوا الحكومات العربية بإصدار بروتوكول عرف باسم بروتوكول الإسكندرية.

واستمرت الجهود العربية المبذولة لتنفيذ ما أوصى به ذلك البروتوكول، وبالذات ما يتعلق بإعداد النظام الأساسي لجامعة الدول العربية التي أقرّ البروتوكول تكوينها أو ما عرف فيما بعد بميثاق هذه الجامعة.

ثانياً: مضمون ميثاق الجامعة:

تألف ميثاق الجامعة من ديباجة وعشرين مادة وثلاثة ملاحق خاصة.

- الملحق الأول : خاص بفلسطين ويعلن فيه مجلس الجامعة توليه أمر اختيار مندوب عربي من فلسطين للإشتراك في أعماله حتى يتمتع هذا القطر بممارسة استقلاله فعلاً.
- الملحق الثاني: خاص بالتعاون مع البلاد العربية غير المشتركة في مجلس الجامعة
- الملحق الثالث والأخير فهو خاص بتعيين أول أمين عام للجامعة وهو عبد الرحمان عزام المفوض بوزارة الخارجية المصرية

ونصت الأحكام التنظيمية والإجرائية في ميثاق جامعة الدول العربية على أمور أخرى هي:

- العضوية في الجامعة وأغراضها .
- مجلس الجامعة ودورات انعقاده وراثته وقراراته.
- اللجان الدائمة للجامعة واختصاصاتها.
- ميزانية الجامعة وطريقة تمويلها.
- مقر الجامعة وأمانتها العامة وجهازها الإداري.
- إمتيازات وحصانات مباني الجامعة وأعضاء مجلسها ورجالها وموظفيها.

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي -

- طريقة تعديل الميثاق.
- إجراءات التصديق على الميثاق.

ثالثا: أهداف الجامعة:

- تحقيق التعاون العربي في المسائل السابقة وذلك بتوثيق الصلات بين الدول المشتركة وتنسيق خططها وأخيرا السهر على تأمين مستقبل الجامعة وتحقيق أمانها وأمالها.
- صيانة استقلال الأعضاء
- المحافظة على السلام والأمن العربيين، فميثاق الجامعة يفرض عدم اللجوء إلى القوة لفض المنازعات التي تقوم بينها، بل إحالتها إلى مجلس الجامعة لحلها بالوساطة أو التحكيم.
- تحقيق التعاون العربي في المسائل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.
- النظر في مصالح البلاد العربية بصورة عامة والإهتمام بشؤون الأقطار العربية غير المستقلة عند إنشاء الجامعة، والعمل على إصلاح أحوالها وتأمين مستقبلها بكل الوسائل والأسباب الممكنة.

رابعا: مبادئ جامعة الدول العربية:

يمكن استخلاص مجموعة من المبادئ التي تقوم عليها جامعة الدول العربية وعلى أساسها تمارس اختصاصاتها وهذه المبادئ هي:

- مبدأ الإلتزام بمبادئ الأمم المتحدة.
- مبدأ المساواة القانونية بين الأعضاء.
- مبدأ عدم التدخل في شؤون الدول الأعضاء الداخلية.
- مبدأ فض المنازعات بالطرق السلمية.
- مبدأ المساعدة المتبادلة.

خامسا: إنجازات الجامعة:

كان هناك عاملان موحدان في الواجهة السياسية وهي قضية تحرير الشعوب من السيطرة الأجنبية وقضية فلسطين، حيث أصدر مجلس الجامعة عددا من القرارات طالب فيها بجلاء القوات الفرنسية والبريطانية عن سوريا ولبنان، وطالب باستقلال دول المغرب تونس، المغرب، الجزائر وساهمت الجامعة العربية في حل الأزمة السياسية في لبنان عام 1958، وتبنت قضية فلسطين وحركات التحرر في اليمن

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي -

الجنوبي والصومال والجزائر، وشاركت الجامعة في معظم مؤتمرات دول عدم الإنحياز والعالم الثالث، وعقدت معها اتفاقيات ولا سيما مع اليونسكو والفاو والصحة العالمية.

ومن خلال الجامعة أنشئت مجموعة من الإتحادات العربية المهنية التي أكدت وحدة الوطن العربي والأمة العربية كاتحاد الغرف التجارية والزراعية والصناعة العربية واتحاد نقابات العمال واتحاد الأطباء والمهندسين والمعلمين العرب.

سادسا: تقييم نشاط الجامعة العربية:

يمكن القول أن التعاون الثقافي أنجح ما حققته الجامعة العربية، ويرجع ذلك إلى أن الحكومات القائمة لم تنظر إلى مسألة الإتحاد أو الوحدة نظرة جدية، ومن الصعب في ظل حكومات تقوم على أساس شخصي أن تقبل بالتنازل عن شيء من سيادتها لصالح منظمة إتحادية، ونلاحظ أن التزامات دول الأعضاء نحو المنظمة الدولية يعد ولو من الناحية النظرية أقوى من التزامات الأعضاء نحو الجامعة.

وفي المجال العسكري فشلت الجامعة فشلا ذريعا في تحقيق أدنى درجات التعاون، تجلى ذلك في حرب 1948 مع إسرائيل، حيث أن هذه الحرب عمقت الخلافات بين الدول الاعضاء، وعندما كشفت محاولة الملك عبد الله عقد معاهدة عدم اعتداء منفردة مع إسرائيل اقترحت مصر إنزال العقوبة بكل دولة تسير في هذا الإتجاه ثم توسط العراق لمنع طرد الأردن من الجامعة، وتم إصدار ميثاق للضمان الجماعي والمقصود منه إيجاد تعاون في المجال العسكري لمواجهة إسرائيل.

وقد وقع الميثاق في 17 جوان 1950، وكان أسوأ مثال على عدم جدية واضعيه، إذ لم تتخذ خطوة ما لوضعه موضع التنفيذ ولم يتجدد التفكير في التعاون العسكري إلا في سنة 1960 حيث اتخذ مجلس الجامعة توصية بإنشاء قيادة عسكرية موحدة، وظلت هذه التوصية حبرا على ورق.

لقد عجزت الجامعة العربية عن تحمل مسؤولياتها، وبرز هذا العجز في معالجة قضية فلسطين ومواجهة الهجمة الصهيونية على الوطن العربي، وهيمنة أمريكا على الوطن العربي وضررها للعراق، كما سيطرت النزعة الإقليمية على معظم الأقطار العربية تحقيقا لمصالح خاصة أو طائفية، ومال كل قطر إلى وضع استراتيجية خاصة به قد تتعارض ومصالحة الوطن العربي، مما أدى إلى اتساع الفجوة بين المصلحة القطرية والمصلحة القومية النابعة من أهداف الأمة العربية، وانعكست العلاقات السياسية العربية على العلاقات الاقتصادية العربية وازدادت الخلافات الإيديولوجية بين الأنظمة العربية.

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي -

ولا شك أن المؤامرات الإستعمارية لها دورها الفاعل في إضعاف التعاون العربي لتبقى الدول الإستعمارية تحكم قبضتها على الموارد العربية الطبيعية.

ومن العوامل التي تعرقل الوحدة العربية:

- مقاومة الإستعمار لفكرة الوحدة.
- غياب الديمقراطية في الوطن العربي.
- الانقلابات العسكرية.
- تغليب المصالح القطرية.
- تضارب الشعارات.

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي -

محاضرة رقم (07): الانقلابات العسكرية في المنطقة العربية

وانعكاساتها على المنطقة

من الأساليب التي تلجأ إليها القوى الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة لتدعيم نفوذها وهيمنتها في الخارج، تدير المؤامرات للتدخل في شؤون الدول الأخرى وتنظيم الانقلابات العسكرية للقضاء على النظم التحررية وإقامة حكومات سائرة في رعاياها لرعاية مصالحها.

أولاً: الانقلابات في سوريا:

شهدت سوريا ثلاث انقلابات عسكرية في عام 1949، واعتبرت ظاهرة جديدة في تاريخ سوريا المعاصر.

1- إنقلاب حسني الزعيم مارس 1949:

أ- أسباب تنفيذ الإنقلاب:

كان إنقلاب حسني الزعيم في 30 مارس 1949 أولى هذه الإنقلابات، وكان لهذا الإنقلاب عوامل وأسباب عدّة أدت إلى حدوثه، فعلى الرغم من اتجاه الحكومة السورية إلى القيام بإصلاحات في النواحي السياسية والإقتصادية، إلا أن فترة شكري القوتلي (1946-1949) بدأت تتعرض لكثير من الإنتقادات من بعض السياسيين والأحزاب السورية، وأن شكري القوتلي قام بتعديل الدستور أكثر من مرة بما يتلاءم مع مصالحه ومصالح حكومته، وكذلك تزايد الإستياء والنقمة من الشعب من الوضع الإقتصادي المتدهور والفوضى في أوساط الجيش السوري.

كما كشفت حرب فلسطين 1948 التي خاضها الجيش السوري إلى جانب الجيوش العربية الأخرى، مدى ضعف هذا الجيش والحكومة في مواجهة الحرب، وهذا بالطبع أثار غضب الشعب السوري.

ونتيجة لهذا الوضع فامت مظاهرات شعبية واسعة في سوريا ضد سياسة الحكومة، بسبب عجزها عن إصلاح الوضع الإقتصادي وفشلها في حرب عام 1948، وأجبر جميل مردم بك على الإستقالة من رئاسة الوزارة، إلا أن حسن الزعيم تمكن من إعادة النظام وتمهئة الأوضاع في سوريا.

كما يشير البعض إلى أن تزايد تغلغل الإحتكارات الامريكية والبريطانية في منطقة الشرق الأوسط وخاصة في سوريا، كان له الدور الأكبر في سلسلة الإنقلابات التي حدثت في سوريا، والتي كان أولها إنقلاب حسني الزعيم، والتي كانت تسعى لإقامة مشروع أنبوب خط التابلاين والذي يمر على الأراضي السورية.

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي -

ب- تنفيذ الانقلاب وانعكاساته:

نفذ حسني الزعيم إنقلابه في 30 مارس 1949، وبدعم من ضباط الجيش ومنهم بهيج الكلاس وأديب الشيشكلي والذي كان يقود وحدات المدرعات والمشاة التي نفذت الانقلاب، وتوجهت تلك الوحدات إلى قصر الرئيس القوتلي واعتقلته ثم اعتقلت رئيس الوزراء خالد العظم وباقي أعضاء وزراءه.

قوبل الانقلاب بالتأييد والترحيب من الشعب السوري، الذي أبدى حماسة قوية للقيادة الجديدة، وقد أعلن حسن الزعيم أن الجيش قام بالإنقلاب لتغيير الوضع القائم وإقامة نظام ديمقراطي في سوريا، وفي 25 جوان 1949 أجري استفتاء فاز حسن الزعيم بالأغلبية وأصبح رئيساً للجمهورية.

سعى حسن الزعيم إلى الحصول على الإعتراف الدبلوماسي بنظامه، كما وأكد على تقوية مكانة سوريا في الميدان الخارجي، كما أكد على احترام جميع العقود والتعهدات الدولية التي أبرمت باسم سوريا وسعى لتقوية صلاته بالدول الكبرى، لا سيما الولايات المتحدة هادفاً إلى أن تساعد في إعادة بناء سوريا اقتصادياً.

2- إنقلاب سامي الحناويأوت 1949.

بعد خمسة أشهر من الإنقلاب الأول، حصل انقلاب آخر قام به الفريق سامي الحناوي رئيس أركان الجيش السوري حينذاك، وكان من نتيجته قتل الزعيم ومحسن البرازي رئيس وزراءه.

وكانت هناك عدة أسباب لحدوث الإنقلاب الجديد، منها فساد نظام حسن الزعيم، كما أن سياسته الموالية للغرب قد أثارت عليه الفئة المحايدة من الشعب السوري ومنها الجيش، لا سيما بعد تعيينه عبد الله عطفة لمنصب وزير الدفاع، وهو الذي أخفق كقائد للجيش السوري في حرب فلسطين 1948، كما أن قيام الزعيم بالتوقيع على اتفاقية التابلاين مع الحكومة الأمريكية وتأييدها لمشاريعها ومحاربتها للشيوعيين في سوريا يمكن اعتبارها سبباً من أسباب الإنقلاب.

وتشير أغلب المصادر إلى أن بريطانيا كان لها دور كبير في الإنقلاب، وذلك راجع إلى التنافس بينها وبين الولايات المتحدة، واعتبرت أن انتصار حسن الزعيم انتصاراً للسياسة الأمريكية في المنطقة، وأن مصالحتها مهددة، لهذا سعت إلى تغيير النظام ومحاولة إقامة مشروع إتحاد مع العراق (مشروع الهلال الخصيب) بالإتفاق مع نوري السعيد رئيس الوزراء العراقي.

في 19 ديسمبر 1949 وقع انقلاب ثالث وكانت أهدافه الدفاع عن نظام الحكم الجمهوري في سوريا وإنقاذها من النفوذ البريطاني والوحدة مع العراق.

وقد اعتبر هذا الإنقلاب قد تم بتأثير وتدخل أجنبي لا سيما الأمريكي، وفسّر الإنقلاب على أنه صراع من أجل الهيمنة على سوريا وأن السيطرة أصبحت مجدداً للأمريكيين الذين كانت مصالحهم على تضارب مستمر مع مصالح البريطانيين الذين يسعون إلى دمج سوريا مع العراق، الأمر الذي لا تحبذه شركات النفط الأمريكية ولا وزارة الخارجية الأمريكية.

كما شجعت الولايات المتحدة الإنقلاب بعد العراقيل التي عرفها مشروع إنجاز خط أنبوب النفط "التابلاين".

ومن أهم ما قامت به الحكومة السورية هو إحياء كل الإتفاقيات الدولية المصادق عليها إبان حكم الزعيم، والتي تعرضت للعراقيل في عهد حكومة الحناوي ومنها اتفاقية التابلاين والإتفاقية مع شركة نفط العراق، والإتفاقية مع فرنسا، وبالنسبة لمشروع التابلاين فقد أنشأ الخط وبدأ عمله في عام 1950، وقدرت الأرباح الناشئة عن نقل البترول الأمريكي عبر الأنابيب إلى موانئ البحر الأبيض المتوسط ب 60 مليون دولار، مما قوى مراكز الإحتكارات البترولية الأمريكية في أسواق أوروبا.

على هذا الأساس أخذت العلاقات السورية-الأمريكية تتقوى وتنشط بوضوح في عهد الشيشكلي، حيث تم رفع درجة التمثيل الدبلوماسي الأمريكي في سوريا إلى مستوى سفارة في عام 1950، وزار سوريا مسؤولين أمريكيين تعبيراً عن تحسن العلاقات بين الجانبين الأمريكي والسوري.

ثانياً: إنقلاب عبد الله السلال في اليمن سبتمبر 1962:

تكمن أهمية اليمن في موقعها الجغرافي المتمثل في قربها من حقول النفط في شبه الجزيرة العربية ومن القرن الإفريقي ذو الأهمية الإستراتيجية، كما أن اليمن تمثل المنطقة المسيطرة على عنق البحر الأحمر من خلال إطلالها على مضيق باب المندب والذي يمثل ممراً مائياً حيوياً لمختلف دول العالم.

عندما تولى الإمام البدر الحكم كان اليمن يتخبط في التخلف والجمود، لذا كان طبيعياً أن يسعى الرافضون للتخلف والقهر للقضاء على حكم الإمام الطاغي.

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي -

جاء ذلك على إثر انقلاب قاده عبد الله السلال في سبتمبر 1962 ضد الإمام البدر، ومن هذا المنطلق جاء الإهتمام الإقليمي والدولي بالحرب الأهلية في اليمن بعد الانقلاب، والذي اعتبرته القوى الدولية الفرصة المناسبة للتدخل في هذه المنطقة، كل لأهدافه فضلا عن أنه مثل اختيار قوة النفوذ لكل طرف في هذه المنطقة الإستراتيجية.

- التدخل المصري:

بعد مرور أسبوعين فقط على انقلاب السلال، أرسلت مصر قواتها العسكرية إلى اليمن عن طريق الجو في بداية تورط مصري في الحرب الأهلية اليمنية، و الذي كانت له أهداف معلنة منها الدفاع عن اليمن وثورتها ضد النفوذ الإستعماري وتماشيا مع المد القومي الثوري العربي، إلى جانب ارتباطات مصر مع المعسكر الشيوعي، في الوقت الذي دعمت فيه المملكة العربية السعودية الإمام بدر ووفرت له الدعم المادي والسياسي.

وكان من الطبيعي أن تؤدي مساندة الرئيس عبد الناصر ووجود قواته في اليمن مخاوف الدول الغربية، حيث عبرت الولايات المتحدة عن شعورها بالقلق إزاء الوضع الذي يهدد استقرار الدول المحيطة بها، والذي يآثر على المصالح الأمريكية بالمنطقة والمتمثلة في إمدادات وأمن الموارد النفطية، وتأمين انسيابية المرور عبر البحر الأحمر للأغراض التجارية والعسكرية، لهذا سارعت الولايات المتحدة إلى التدخل لحماية مصالحها في المنطقة ومنع وتقليص النفوذ السوفياتي في المنطقة.

أما الإتحاد السوفياتي فيأتي تدخلة في إطار المنافسة على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر والذي تمر عبره غالبية المصالح الغربية، وأن التحكم في هذا المدخل يعني مكسب لها في إطار صراع الحرب الباردة.

وعندما حصل تصاعد في التدخل العسكري الأمريكي في الفيتنام، انعكس ذلك على الإهتمام الأمريكي بالأزمة، إذ اقتصر على الدعم المتزايد للسعودية التي تدخلت في مواجهات عسكرية مباشرة مع مصر عندما قصفت القوات المصرية مدن سعودية في 25 نوفمبر 1992 بحجة تواجد الملكيين (أنصار بدر) فيها، في المقابل ازداد التدخل السوفياتي في الحرب من خلال الدعم المادي المباشر للقوات المصرية واليمنية، فضلا عن الدعم السياسي للحكومة اليمنية.

كانت الحرب سجالا بين الملكيين والجمهوريين، ففي صيف 1964 شنّ الجمهوريين بمساعدة 50 ألف جندي مصري هجوما شاملا على خصومهم وأجبروهم على التراجع، إلا أن عام 1965 شهد نجاحا عسكريا للملكيين بمساعدة مباشرة من العربية السعودية.

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي -

بعد هزيمة مصر في حرب جوان 1967 مع إسرائيل انسحبت القوات المصرية، الأمر الذي دعا السوفيات إلى تقديم الدعم المباشر للقوات اليمنية، لا سيما أثناء حصار الملكيين للعاصمة صنعاء، إلا أن هذا الحصار فشل في إسقاط العاصمة، الأمر الذي أدى إلى مزيد من التعارض والحوار والذي أنهى الحرب عام 1970 عندما اعترفت العربية السعودية بالجمهورية اليمنية وإنهاء دعمها للملكيين.

ثالثاً: إنقلاب محمد نجيب في مصر جويلية 1952:

في 23 جويلية 1952 قام إنقلاب عسكري في مصر بقيادة محمد نجيب، وأجبر الملك فاروق على التنازل عن العرش لإبنه أحمد فؤاد، ثم ألغى النظام الملكي وأقيم نظام جمهوري وكانت أهداف الثورة:

- 1- تحرير مصر من الهيمنة البريطانية
- 2- القضاء على الإحتكار والإقطاع
- 3- رفع مستوى المعيشة وزيادة الإنتاج وإقامة عدالة اجتماعية
- 4- إقامة حياة ديموقراطية
- 5- تشكيل جيش قوي

ولم يطل حكم محمد نجيب، إذ نفي عن الحكم وتولى جمال عبد الناصر قيادة مجلس الثورة، وعقدت مصر اتفاقية مع بريطانيا 1954 من بنودها جلاء القوات البريطانية عن مصر خلال عشرين شهراً. وقد استطاعت الثورة المصرية تحقيق إنجازات داخلية وخارجية مهمة.

أ- داخليا:

- جلاء القوات البريطانية عن مصر.
- تحقيق الإصلاح الزراعي بإلغاء نظام الإقطاع وتوزيع الأراضي على الفلاحين.
- بناء السد العالي الذي انتهى 1970.
- تأميم قناة السويس جويلية 1956.
- تحقيق التنمية الإقتصادية والإجتماعية والثقافية.

ب- خارجيا:

- إقرار حق تقرير المصير للسودان بموجب اتفاقية 1953.
- لعبت دورا كبيرا في زيادة الوعي العربي ومجاهمة المطامع الإمبريالية.

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي -

رابعاً: الانقلابات في العراق:

1- إنقلاب عبد الكريم قاسم جويلية 1958:

في صباح يوم 13 جويلية 1958 حدث انقلاب في بغداد ضد الحكم الملكي الهاشمي، حيث أمر الجنرال عبد السلام عارف اللواء العشرين بالزحف على بغداد وحولها، فيما قام آخرون بتطويق القصر الملكي ودار نوري السعيد، وقد تم قتل كل من الملك فيصل الثاني وولي العهد الأمير عبد الإله ورئيس الوزراء نوري السعيد، والذين كانوا موالون للغرب، وقيام أول جمهورية عراقية برئاسة عبد الكريم قاسم، وهو ما أدى إلى مخاوف الولايات المتحدة على نفوذها في المنطقة، حيث اعتبرت أن الثورة العراقية أثارت هيجان من القومية العربية، واعتبرتها تشجيع مباشر من الإتحاد السوفياتي.

وانتهج عبد الكريم قاسم سياسة مناهضة للغرب، حيث انسحبت من حلف بغداد، كما عمد إلى تحدي شركات البترول ودخل في مفاوضات مع شركة البترول العراقية لعقد اتفاقية جديدة بما يضمن مصلحة الشعب، كما أخذ العراق يسعى إلى تحسين علاقاته مع الإتحاد السوفياتي.

2- إنقلاب عبد السلام عارف 1963:

أدى إحياء الرئيس عبد الكريم قاسم لمطالب العراق بالكويت إلى تزايد القلق لدى الإدارة الأمريكية، حيث أعلنت الحكومة العراقية في 25 جوان 1961 عن نيّتها في ضم الإمارة وحشدت قواتها على الحدود، وعلى إثر ذلك طالب الكويتيون مساعدة بريطانيا التي أرسلت بتاريخ 1 جويلية 1961 وحدات عسكرية للدفاع عن الإمارة و التي شاركت فيها القوات السعودية.

وقد أثارت المطالب العربية العراقية مخاوف الولايات المتحدة التي تخوفت من تزايد القوة العراقية بما يجعل السيطرة عليها صعب المنال، ناهيك عن تأثير كل ذلك على مصالحها الإقتصادية والنفطية، وانفلات معادلة ضبط التوازن بين العرب وإسرائيل الملتزمة بها واشنطن استراتيجياً، لهذا أخذت الولايات المتحدة وبريطانيا تسعى إلى الحد من الطموح والجموح العراقي في المنطقة الخليجية.

وهو ما أدى إلى إسقاط نظام عبد الكريم قاسم، حيث قاد عبد السلام عارف انقلاباً عسكرياً عام 1963 وتسلم السلطة، وقد أعلنت الولايات المتحدة رضاهما عن الانقلاب بتصريح وزير خارجيتها في 13 فيفري 1963 بأن النظام الجديد المتمثل في حكومة عبد السلام عارف ستحترم الإتفاقيات الدولية ولن تؤمم شركات النفط العراقية.

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي -

محاضرة رقم (08):

النزاعات العربية-العربية

أولاً: حرب الخليج الأولى 1980-1988:

ما كادت الثورة الإيرانية تنتهي بسقوط الشاه حتى اندلعت الحرب بين العراق وإيران في 22 سبتمبر 1980 لتزيد من حالة عدم الإستقرار في منطقة الخليج العربي.

1- العوامل التي أدت إلى قيام حرب الخليج الأولى:

تعتبر الحرب نتيجة خلافات قديمة بين العراق وإيران تعود بجذورها إلى ما قبل "الثورة الإسلامية" في إيران، وبالتحديد إلى عهد الشاه محمد رضا بهلوي، وقد تركزت هذه الخلافات حول ثلاثة محاور رئيسية:

أ- النزاعات الحدودية بين الطرفين على شط العرب.

ب- التدخلات الإيرانية في شؤون العراق الداخلية.

ت- الخلافات السياسية.

فالنزاع حول شط العرب الذي اشتد بعد اكتشاف النفط في مسجد سليمان عام 1908 دفع الفريقين إلى إعادة النظر في الحدود بينهما، وإلى توقيع بروتوكول "القسطنطينية" في نوفمبر 1913 لرسم الحدود بين الدولتين، وفي الثلاثينيات تجدد الصراع على شط العرب وأمكن التوصل لاحقاً إلى معاهدة الحدود في 4 جويلية 1937.

بعد الثورة العراقية في 14 جويلية 1958 تغيرت موازين القوى في المنطقة، وكان من الطبيعي أن يثير الغرب مشاكل الحدود بين العراق وإيران، لذلك عادت أزمة شط العرب إلى الظهور عام 1959 واستمرت بين شد وجذب حتى أواخر الستينات.

وعندما أعلنت بريطانيا عن الإنسحاب من الخليج في مطلع عام 1968 أراد شاه إيران أن يكون له دور إقليمي في المنطقة، فأقدم من جانب واحد على إلغاء اتفاقية 1937 فارضاً السيطرة الإيرانية على جزء من شط العرب بالقوة المسلحة.

وهكذا تصاعدت أجواء التوتر بين البلدين ونشبت اشتباكات حدودية وأخذت إيران تساند مطالب الحركة الكردية الانفصالية في شمال العراق وتدعمها بالأسلحة، وقدم العراق بدوره الدعم لحركة المعارضة الإيرانية، ثم قطعت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين إثر احتلال إيران في عام 1971 للجزر العربية الثلاث (أبو موسى، طناب الكبرى، طناب الصغرى) التابعة لدولة الإمارات العربية المتحدة، ومما زاد

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي -

من حدة التوتر الإيراني-العراقي قلق شاه إيران من توثيق العلاقات العراقية-السوفياتية بعد توقيع معاهدة الصداقة والتعاون بين الطرفين في أبريل 1972 وتدفق الأسلحة السوفياتية على العراق.

أ- اتفاقية الجزائر 1975:

في عام 1975 وأثناء انعقاد مؤتمر دول الأوبك في الجزائر، تم التوصل إلى اتفاق بين الجانبين بفضل الوساطة الجزائرية، حول حقوق الدولتين في شط العرب مقابل تعهد إيران بإنهاء دعمها العسكري للمتمردين الأكراد، وشكلت اتفاقية الجزائر عامل تهدئة واستقرار في العلاقات الإيرانية-العراقية واستمر ذلك حتى قيام الثورة الإسلامية في إيران 1979، حيث عادت الخلافات من جديد بين الدولتين، وعلى إثر تفاقم الأحداث والإحتكاكات أعلن العراق من جانب واحد إلغاء اتفاقية الجزائر وطالب بحقه في السيادة الكاملة على شط العرب وتحرير منطقة "عربستان" أو "خوزستان" والجزر العربية الثلاث في الخليج، أما السلطة الإيرانية الجديدة فقد تمسكت بحقها في شط العرب ونادت بقيام الدولة الإسلامية في إيران.

ب- تطورات الحرب الإيرانية-العراقية:

في 22 سبتمبر 1980 بدأت الحرب الشاملة بين العراق وإيران وانطلقت أكثر من 300 طائرة عراقية لضرب وتدمير المواقع العسكرية والقواعد الحربية والمطارات الإيرانية، ومن خلال ثلاث قطاعات رئيسية أحدهما في الجنوب والثاني في الوسط والثالث عبر بنجوين والسليمانية في الشمال، توغلت القوات العراقية في الأراضي الإيرانية واستولت على مدن مهمة وحاصرت مدن أخرى، ثم أخذ صدام يعلن عن استعداده لوقف الحرب والإنسحاب إلى الحدود الدولية على أن تقبل إيران شروط السلام العراقية، غير أن إيران رفضت هذه الشروط.

نجحت القوات العراقية خلال الفترة من سبتمبر 1980-1981 في الإستيلاء على مساحات كبيرة من الأراضي الإيرانية، غير أن القوات الإيرانية تمكنت من استعادة توازنها بسرعة، وتعتبر معركة فك حصار ميناء عبدان الإيراني في بداية صيف 1981 أول معركة إيرانية مظفرة بعد سلسلة من الهزائم، وكانت أول خطوة نحو تحرير الأراضي الإيرانية المحتلة، ثم كانت معركة البساتين ثاني المعارك التي انتصرت فيها إيران.

أما معركة تحرير الشوش وفك الحصار عن ديزفول التي وقعت في مارس 1982 فتعتبر المعركة الحاسمة، حيث طوقت القوات العراقية حتى الحدود المشتركة، مخلفة خسائر ضخمة وأسرى كثيرين للجانب العراقي.

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي -

وفي ماي 1982 اشتعلت آخر المعارك الكبرى التي خاضتها القوات الإيرانية لتحرير أراضيها، حيث عبّرت تلك القوات نهر فارون وأقامت رؤوس جسور في اتجاه مدينة خور مشهر (المحمرة)، وانطلقت لتحريرها دافعة أمامها بالعراقيين إلى حدودها الدولية، وقد حققت المعركة أهدافها.

ومنذ جويلية 1982 استطاعت القوات الإيرانية دخول الأراضي العراقية، وفي أعقاب ذلك التاريخ دخلت الحرب العراقية - الإيرانية مرحلة التدمير المتبادل بين الجانبين على نطاق واسع، وتحت وطأة الضربات الإيرانية، طلب العراق في أول أكتوبر 1982 انعقاد مجلس الأمن لبحث العدوان الإيراني عليه، وبعد أن ناقش المجلس طبيعة وأثار الصراع العراقي الإيراني، أصدر قراره الذي تضمن وقف القتال الدائر بين كل من العراق وإيران فورا، وضرورة اللجوء إلى التفاوض لحل الصراع، غير أن إيران رفضت تنفيذ قرار مجلس الأمن.

وفي 21 أكتوبر 1982 وافقت الجمعية العامة على مشروع قرار يطالب بوقف القتال فورا بين الدولتين، وقد لقي هذا القرار مصير قرار مجلس الأمن، حيث رفضت إيران الإلتزام به وأصرت على مواصلة القتال، وتوالت قرارات مجلس الأمن داعية الطرفين المتحاربين إلى وقف الأعمال الحربية في منطقة الخليج فورا، وقد رفضت إيران قرارات مجلس الأمن وأصرت على مواصلة القتال.

وفي ديسمبر 1985 تفاقم الموقف العراقي بشدة وتدهورت الأوضاع القتالية للقوات العراقية على جبهة القتال، مما ألجأ العراق في 20 ديسمبر 1985 إلى أن تطلب رسميا من الأمم المتحدة التدخل لردع إيران ومنعها من شن هجومها المتوقع على الأراضي العراقية.

أخذت الأسلحة المتطورة تتدفق في العراق مما زاد من قدراته القتالية تدريجيا، كما زودت الولايات المتحدة القيادة العراقية بأحدث المعلومات عن القوات الإيرانية، كما تدخلت القوات المصرية (القوات الجوية أساسا) إلى جانب العراق في تلك الحرب، بالإضافة إلى العون المالي الذي قدمته دول الخليج، وإزاء ذلك لم تستطع إيران الصمود أكثر من ذلك، وأعلن آية الله الخميني في 18 جويلية 1988 قبوله وقف إطلاق النار الذي اعتبره العراق نصرا عسكريا، لاسيما وقد خرج من الحرب بجيش ذي كفاءة عسكرية متميزة وعتاد عسكري ضخم، وصناعة حربية عسكرية قائمة على قاعدة متطورة من مراكز الأبحاث ولكن بأوضاع إقتصادية منهارة.

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي-

ت- إنعكاسات الحرب:

إلى جانب الخسائر الكبيرة في الأرواح البشرية والبالغة حسب بعض التقديرات حوالي مليون قتيل ونصف المليون والعدد الكبير من الجرحى والمصابين، فإن الخسائر والتكاليف المادية للحرب كانت باهظة وعالية جدا.

حيث قدرت الخسائر الإقتصادية بحوالي 288 مليار دولار منها نحو 188.7 مليار دولار على الجانب العراقي، إلى جانب تدمير المنشآت الإقتصادية والإستراتيجية بتكلفة تقدر ب 8.2 مليار دولار على الجانب العراقي و 25.9 مليار دولار على الجانب الإيراني.

وخرج العراق بأزمة اقتصادية ضخمة استنزفته واستنزفت الإحتياطي، فبعد أن كان سعر الدينار العراقي يساوي 3 دولارات قبل الحرب مع إيران أصبح في نهاية الحرب دولارا واحدا، كما تحمل العراق ديونا خارجية ضخمة بلغت حوالي 80 مليار دولارا.

وتأثرت التنمية الإقتصادية والإجتماعية في العراق بسبب توجيه كل موارد الدولة إلى الإنفاق العسكري، بالإضافة إلى انخفاض أسعار النفط في السوق العالمية، وبذلك تأثرت كثيرا المشروعات التي تعتمد في تمويلها على النفط، وفي داخل العراق ساءت علاقات النظام العراقي بالأكراد، حيث وجهت السلطات العراقية ضربات خاصة إلى الأكراد.

وعلى المستوى الخارجي، أدى تنامي القدرة العسكرية العراقية إلى قلق بعض الدول، إذ تصاعدت حدة التوتر فيما بين العراق من جهة، وكل من الولايات المتحدة وبريطانيا وإسرائيل من جهة أخرى، حيث بدأت المناوشات الإعلامية والدبلوماسية تتوالى بين العراق وهذه الدول الثلاث.

ثالثا: حرب الخليج الثانية (العراقية-الكويتية) أوت 1990-فيفري 1991:

تعتبر أزمة الخليج الثانية من أكثر الأزمات التي هزت العالم واستنفذت مؤسساتها الدبلوماسية والعسكرية، ونالت اهتمام منظمة الأمم المتحدة، واعتبرت واحدة من الأزمات ذات العلاقة الوثيقة بالمشكلات الحدودية التي زرعتها المستعمر بين بلدان المنطقة، ولم تحسم جذريا إلى يومنا الحالي.

1- أسباب قيام الحرب:

أدى الإنتصار العراقي في حربه مع إيران إلى سعي العراق إلى لعب دور في الشرق العربي، والذي ترافق مع طموح الرئيس صدام الشخصي مع التطلع القومي العربي، وقامت سياسته ضمن سياق ظروف 1990 عن محورين أساسيين: هي تعزيز القوة العسكرية للعراق وإعادة بناء القوة الإقتصادية التي هزتها سنوات الحرب العراقية-الإيرانية، وأراد صدام حسين أن يجعل نفسه زعيما للعالم العربي، فاصطدم بالسياسة الأمريكية التي لم تكن تستطيع قبول السباق نحو التسليح، الذي قد يصل إلى الميدان النووي، وضاعفت

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي-

إسرائيل من إنذارات التحذير لدى الولايات المتحدة كي تجعلها تدرك التقدم التكنولوجي الذي حققه العراق، وهو ما اعتبرته الولايات المتحدة نوع من الخطر التكنولوجي تدريجياً.

اعتبر صدام حسين العمل بمثابة إرادة أمريكية لمنعه من تحقيق التفوق الإقليمي، وكتحضير نفسي إسرائيلي لهجوم وقائي ضد المنشآت العراقية، واتهم في 2 أبريل 1990 الولايات المتحدة علانية بدعم إسرائيل في مشروعها للهجوم ضد العراق، وأكد أنه يمتلك أسلحة كيميائية تسمح له بتدمير نصف إسرائيل إذا حاولت إسرائيل تدمير المواقع الصناعية العراقية، وقد أثار ذلك التصريح موجة غضب عامة، إلى جانب إعلان العراق معارضته للولايات المتحدة ومطالبته لوضع حد للحوار الأمريكي-الفلسطيني.

أما المحور الثاني في سياسة العراق، فقد تركز حول إعادة بناء قوة العراق الإقتصادية التي اهتزت بسبب حربه الطويلة مع إيران، وفي هذا المجال حاول الرئيس صدام حسين مطالبة الأقطار العربية النفطية وخاصة الكويت بإعفاءه من الديون المترتبة على العراق من جهة، ثم دعوتها لخفض إنتاج النفط من جهة أخرى بغية رفع أسعاره وزيادة عائداته التي تساعد على إعادة إعمار العراق وتنشيط قواه الإنتاجية، لكن هذا الطلب اصطدم أيضاً برفض الحكومة الكويتية وعدم الإستجابة له، مما دفع العراق إلى اجتياح الكويت عسكرياً في 2 أوت 1990.

2- الغزو العراقي للكويت أوت 1990:

بدأ الغزو العراقي للكويت في الساعة الثانية من صباح يوم 2 أوت 1990، حيث اندفعت قوات عراقية قوامها نحو 100 ألف جندي تدعمهم الدبابات والمدفعية والطائرات من منطقة البصرة إلى داخل الأراضي الكويتية لسط سيطرتها على الكويت، وأعقب عن ذلك الإعلان في 4 أوت عن تشكيل ما يسمى بحكومة الكويت الحرة المؤقتة، وفي 28 أوت 1990 صدر مرسومان جمهوريان عراقيان بضم الكويت فعلياً إلى العراق، وأصبحت الكويت المحافظة رقم 19 على هيكل التقسيم الإداري العراقي، كما تقرر إنشاء قضاء جديد ناحية العبدلي في محافظة البصرة.

وتعديل الحدود الإدارية للبصرة مع شمال الكويت، وفي المجال الإقتصادي تمّ توحيد سعر صرف الدينار العراقي بالدينار الكويتي كمرحلة للدمج الإقتصادي الشامل.

3- التحرك الدولي تجاه الأزمة:

أ- الإعداد لشن الحرب:

في أعقاب الغزو العراقي للكويت في 2 أوت 1990 بدأت أكبر عملية نقل للقوات إلى منطقة الخليج، فقد بدأت القوات الجوية الأمريكية تصل إلى السعودية وتبعتها فرق المشاة الميكانيكية والمدرعة من مصر

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي-

وسوريا والعراق وبريطانيا وفرنسا، وتزامن ذلك مع وصول الطائرات المقاتلة والمقاتلة القاذفة والقاذفات وطائرات الهليكوبتر وحاملات الطائرات والبوارج والمدمرات، وبعض القطع البحرية الأخرى.

وفي نفس الوقت كان العراق يواصل حشد قواته في الكويت ويجهز مسرح العمليات وخطوطه ومواقعه الدفاعية لصد أي هجوم معاد محتمل لطرد قواته من الكويت.

وأخذت قيادة التحالف الدولي الإعداد الجدي لشن الحرب مع الإستمرار في السعي للتوصل إلى حل سلمي للأزمة، وبعد أن فشل السكرتير العام للأمم المتحدة في التوصل إلى حل سلمي للأزمة، حدد مجلس الأمن مهلة للعراق تنتهي في الساعة 12 من مساء يوم 15 جانفي 1991 لكي يسحب قواته من الكويت.

وبعد مضي نحو 24 ساعة على انتهاء المهلة، شنت الطائرات التابعة لقوات التحالف ضربات جوية على أهداف عسكرية في العراق والكويت، يعزها قصف متتالي بصواريخ كروز.

ب- عملية عاصفة الصحراء:

بدأت عملية عاصفة الصحراء صباح يوم 17 يناير واستمرت 38 يوم، ومع الساعات الأولى من صباح يوم 24 فبراير، قامت قوات التحالف الدولي باختراق الخطوط الدفاعية العراقية في الكويت المحتلة، وفي منتصف نهار 27 فبراير تم تحرير مدينة الكويت، وفي صباح يوم 28 فبراير أوقفت القوات المتحالفة أعمالها القتالية لإتاحة الفرصة للعراق لترتيب وقف رسمي لإطلاق النار، وقد أسفرت عملية تحرير الكويت عن خسارة العراق للمعركة السياسية بالإضافة إلى خسارته الحرب.

رابعا: نتائج الحرب:

1- على الصعيد السياسي:

أدت حرب الخليج الثانية إلى حدوث توتر كبير في العلاقات العربية عامة والعلاقات بين الكويت والعراق بشكل خاص، حيث انقسم الصف العربي الذي تعرض لشرخ كبير، حيث شاركت أغلب الدول العربية في مساعدة قوى التحالف الدول (مصر، سوريا، المغرب، لبنان، دول الخليج العربي).

كما أدت إلى وجود دائم للقوات الأجنبية في جميع دول الخليج العربي، حيث تركز وجودها في السعودية، قطر، الكويت.

2- على الصعيد الإقتصادي:

تسببت هذه الحرب بخسارة ضخمة للجانب الكويتي بسبب حرق 727 بئر نفط، أي ما يقدر ب 120 مليون دولار، إلى توقف الإنتاج وخراب منشآت البنية التحتية الكويتية والعراقية، ومحطات توليد الكهرباء وغيرها، إلى جانب فرض عقوبات إقتصادية شديدة على العراق دامت حوالي 13 عاما.

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي -

3- على الصعيد الإجتماعي:

قام الجيش العراقي بعمليات الأسر والتعذيب والقتل، حيث أسر حوالي 60 كويتي وخسائر بشرية كبيرة للطرفين، حيث بلغ عدد الجنود العراقيين القتلى حوالي 70 ألف و3000 أسير.

4- على الصعيد البيئي:

تلوث المياه وصحراء الخليج بسبب تشكل البحيرات النفطية والبقع النفطية في الخليج.

ثالثاً: قضية الصحراء العربية:

يعتبر النزاع في الشرق الأوسط من أطول النزاعات التي شهدتها الوطن العربي، حيث يقوم النزاع على مجموعة معطيات تاريخية وجيو سياسية مع وجود الأبعاد الدولية.

كانت الصحراء المغربية تحت الإحتلال الإسباني إلى أن تم جلاء القوات الإسبانية عنها عام 1976، بقرار من هيئة الأمم المتحدة الذي منح سكان المنطقة حق تقرير المصير، لكن المغرب وموريطانيا اتفقتا على تقسيم المنطقة بينهما بعد الجلاء، فحلّت القوات المغربية والموريطانية محل القوات الإسبانية، مع احتفاظ إسبانيا على وضعية خاصة وتحافظ على استغلال 30 بالمئة من الفوسفات ومنحها كذلك الأولوية في استغلال ثروات الصحراء العربية، وذلك على إثر عقد إتفاقية مدريد فيما بينها في 14 نوفمبر 1976.

وعلى خلفية هذا التطور أعلنت جبهة البوليزاريو قيام الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية في 27 نوفمبر 1976 بدعم من الجزائر، وقامت ثورة البوليزاريو مطالبة بالإستقلال، مما أدى بالمغرب وموريطانيا إلى توقيع إتفاقية دفاع مشترك في ماي 1977، وصلت بموجها طلائع الجيش المغربي إلى شمال موريطانيا، وتعرض بذلك الإقتصاد الموريطاني إلى هزة عنيفة أفقدت موريطانيا الإستقلال السياسي والأمني طيلة تلك السنوات، وهو ما أدى إلى انسحاب موريطانيا من الأراضي الصحراوية والإعتراف بالجمهورية الصحراوية في أوت 1979.

وقد استمرت الثورة بين جبهة البوليزاريو والمغرب إلى أن تم الإتفاق في هيئة الأمم المتحدة على إعطاء السكان حق تقرير المصير عام 1991، وتأجل الإستفتاء مرات عديدة لتوضيح مفهوم من يحق له المشاركة فيه، وتقرر عام 1995 أن تبقى بعثة الأمم المتحدة في المنطقة لوضع كشوف الناخبين حتى مطلع 1996 زمن ثم إجراء الإستفتاء.

وفي ظل هذا النزاع دخلت الدول العربية حلبة الصراع والنزاع حول الصحراء الغربية، وذلك عندما تحركت الدبلوماسية المغربية لمحاصرة دبلوماسية جبهة البوليزاريو في الساحة العربية، كذلك قامت علاقات المغرب الخارجية مع الدول العربية ودول غيرها استنادا لمواقف تلك الدول من قضية الصحراء

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي -

الغربية، وبتلك التقاطعات تباينت مواقف الدول العربية بشأن الصحراء الغربية، وأدى إلى إعاقة العمل العربي المشترك.

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي -

محاضرة قم (09):

الحرب الاهلية اللبنانية 1975 وتطوراتها.

عاش لبنان منذ استقلاله في ظل مصالحة هشّة بين مختلف مكونات سكانه، والميثاق الوطني الصادر عام 1913 يرمز لذلك الوضع، فالمسيحيون قبلوا أن تشكل بلادهم جزءاً من العالم العربي والمسلمون اعترفوا بدوام الدولة اللبنانية المسيّرة داخل إطار منظومة سياسية طائفية، لكن التطورات الإجتماعية والسياسية الداخلية والخارجية أدت إلى التشكك بذلك التوازن المتزعزع منذ مطلع السبعينات.

أولاً: أسباب الأزمة اللبنانية:

في أواخر 1969 حاولت مصر إعادة ترتيب وجود المقاومة الفلسطينية في الدول العربية المحيطة بإسرائيل ومنها لبنان، ففي أكتوبر 1969 تم التوصل إلى إتفاق القاهرة، والذي يقضي بحق المقاومة الفلسطينية بالتواجد على الأراضي اللبنانية، كما أعطى لهم حق العمل والإقامة وتشكيل لجان محلية، والأكثر من ذلك، منح الفلسطينيين حق ممارسة الكفاح المسلح ضد إسرائيل انطلاقاً من الأراضي اللبنانية، وتعهدت الحكومة اللبنانية بتسهيل العمل الفدائي.

هذا ما جعل الفصائل الفلسطينية تركز نشاطها على لبنان الذي ازداد بشكل كبير من خلال التوسع بالتسليح بمختلف أنواع الأسلحة بعيداً عن رقابة السلطات اللبنانية، فضلاً عن التدريبات والنشاط العسكري ضد إسرائيل، انطلاقاً من الجنوب اللبناني.

ثانياً: الإنقسام في لبنان حيال الوجود الفلسطيني:

إن تسليح الفصائل الفلسطينية فضلاً عن تسليح عدد من الأحزاب والقوى اللبنانية دعمًا للفلسطينيين، أدى إلى رد فعل مضاد من قبل طرفين:

1- الطرف الأول:

تمثل الطرف الأول في القوى اللبنانية الراضية للوجود الفلسطيني بالشكل الذي عليه في لبنان، لاسيما ما يتعلق بتسليحه وحرية العمل العسكري ضد إسرائيل عبر الحدود اللبنانية على اعتبار أن ذلك يحمل لبنان مسؤولية وأعباء المشكلة الفلسطينية، بعد أن تخلت عنها أغلب الأقطار العربية خاصة دول المواجهة مع إسرائيل، وتحت مبرر الدفاع عن النفس وعن لبنان ووحدته واستقلاله قامت هذه القوى بتشكيل ميليشيات مسلحة، مما هيأ الأجواء لإشتعال الحرب الأهلية.

2- الطرف الثاني:

الاقطار العربية الراغبة بالسلام مع إسرائيل على الطريقة الأمريكية والتي عملت على دعم القوى اللبنانية الراضية للعمل الفلسطيني في لبنان بالمال والسلاح والرجال، وعلى رأس هذه الأقطار سوريا ومصر والسعودية، وذلك بالضد من الدول العربية الراضية لحلول سلمية مثل العراق وليبيا والجزائر.

ثالثاً: تطورات الأزمة:

جرى صدام دام بين الكتائب والفدائيين الفلسطينيين في ضاحية عين الرمانة المسيحية، فطالبت الحركة الوطنية بحل حزب الكتائب، وكان ذلك البداية الرسمية للحرب الأهلية، وقام الرئيس فرنجية بتشكيل حكومة عسكرية اعتبرها التقدميون والقادة السياسيون التقليديون السنة بمثابة عمليات استفزازية وتحولت الأزمة إلى تصارع إرادات بين رجال السياسة المسيحيين والمسلمين.

وبتاريخ 28 ماي أذعن الرئيس فرنجية ودعا قائد طرابلس السني التقليدي رشيد كرامي لتشكيل حكومة جديدة، لكن هذا الأخير فشل في تأليف حكومة وحدة وطنية، ولم يستطع منع انتشار العنف إلى عموم البلاد، وأدت الوساطة الثورية إلى تهدئة الوضع إلى حد ما.

استؤنف الضغط من جديد في نهاية شهر أوت 1975، أثناء توقيع إتفاق سيناء-2 في مدينة زحلة أولاً والمجودة في سهل البقاع ثم في شمال البلاد في زغرتا عرين وطرابلس، انتشر الجيش بين التجمعين السكانيين والذي اهتمته الحركة الوطنية بالتواطؤ مع الموارنة، وأعلنت إضراباً عاماً في 15 ديسمبر وأعطت بذلك إشارة استئناف الحرب وبشكل أكثر عنفاً، حيث دمر وسط مدينة بيروت إثر عمليات قصف عنيفة، وبعد هدنة جديدة انتهت بفشل وساطة الجامعة العربية، استؤنفت حرب وسط بيروت في شهر أكتوبر وكانت أشد عنفاً، وقامت هدنة مؤقتة بداية من ديسمبر 1975.

شهد عام 1976 معارك عنيفة بين الأحياء البيروتية وأماكن أخرى من لبنان، لاسيما عندما أعلن العميد عزيز الأحذب نفسه حاكماً عسكرياً للبنان في 11 مارس 1976 بوحى من قوى خارجية، إذ أدى ذلك إلى اشتعال أعمال العنف في مختلف أنحاء لبنان، ففي 18 جانفي 1976 تم تدمير أحياء الكرنطينا والمسليخ في الضاحية الشمالية من بيروت من قبل القوى المسيحية، كما رد الفلسطينيون وحلفاءهم باجتياح مناطق الجية والسعديات والدامور في 19 جانفي، واستمرت هذه الحرب لمدة 15 سنة.

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي -

محاضرة رقم (10): التطورات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية

في الوطن العربي.

تواجه المجتمعات العربية تحديات جسام في سبيل إرساء جهودها التنموية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وهو الأمر الذي يتطلب إجراء تغييرات جذرية في البنى الاقتصادية والسياسية والقانونية والعلمية لتحقيق التطلعات نحو التنمية العربية الشاملة.

أولاً: التطورات الاقتصادية:

يعتبر الوطن العربي مستودعا طبيعيا غنيا للعديد من الموارد الطاقوية والمعدنية التي يمكن أن تشكل قاعدة أساسية لصناعة عربية متكاملة، فهو يخترن حوالي 80 بالمئة من الإحتياطي العالمي للفوسفات وحوالي 55 بالمئة من البترول وحوالي 18 بالمئة من الغاز الطبيعي وحوالي 14 بالمئة من الحديد و13 بالمئة من النحاس، بالإضافة إلى مواد أولية أخرى كالذهب والمنغنيز والزنك والرصاص والفلين والقطن والجلود والحلفاء، كما أن تنوع الأقاليم المناخية والنباتية تمكن من إنتاج محاصيل زراعية مختلفة، إضافة إلى ثروة حيوانية هامة.

ولا شك أن رفع إنتاج تلك المحاصيل سيساعد على تحقيق الإكتفاء الذاتي، إلا أنه بالرغم من كل هذه الإمكانيات الاقتصادية التي يتوفر عليها الوطن العربي، إلا أن أهم ما يعاني منه بشكل عام هو ظاهرة التخلف التي نجمت عنه التبعية الاقتصادية.

1- الصناعة:

تتصف البلدان المتخلفة بعدم وجود قاعدة صناعية كفؤة للإقتصاد الوطني، ويظهر ذلك من خلال مؤشرات اقتصادية هامة مثل:

- 1- انخفاض مساهمة الإقتصاد الصناعي في الناتج القومي الإجمالي.
- 2- انخفاض مستوى الإنتاج الصناعي
- 3- صغر حجم المنشآت الصناعية
- 4- انخفاض نسبة أعداد العاملين في الصناعة قياسا إلى القوى العاملة الكلية.

ولا يزال دور الصناعة ضعيفا في الوطن العربي، بالرغم من أن الصناعة ينبغي لها أن تلعب دورا أساسيا في إيجاد الشروط الموضوعية للتنمية.

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي -

وبالرغم من الجهود المبذولة في أغلب البلدان العربية لزيادة معدل نموها الصناعي، فإن نصيب الصناعة من الدخل الوطني لا يزال ضعيفا، وقد ترتب على ذلك ضعف نسبة مساهمة الوطن العربي في الإنتاج الصناعي العالمي.

ويعتمد الوطن العربي على الخارج للحصول على المنتوجات الصناعية الإستهلاكية التي مثلت 85 بالمئة من إجمالي وارداته، بينما تشكل الصناعة 15 بالمئة من إجمالي الصادرات العربية.

2- الزراعة:

بالرغم من توفر الوطن العربي على امكانيات زراعية هامة، إلا أنه لا يستطيع تحقيق الأمن الغذائي، ومنه يعاني من التبعية الغذائية الدائمة والمتزايدة.

فبالنسبة للإمكانيات الطبيعية، يمتلك الوطن العربي أراضي صالحة للزراعة تقدر بحوالي 164م هكتار ومناخ متنوع وتوفره على ثروة مائية إلى جانب تنوع التربة، إلا أنها غير مستغلة استغلالا عقلانيا وتعاني الزراعة من:

- افتقار اليد العاملة التي تقدر بحوالي 45 بالمئة إلى التكوين والتوزيع المنتظم.
- قلة استخدام المعدات والوسائل الفلاحية.
- قلة الأراضي الزراعية المستغلة.
- قلة المنظمات التعاونية بين البلدان العربية.
- ضعف الإعداد المني ونقص الخبرة.

3- التجارة:

تتميز التجارة العربية بالضعف في مساهمتها في التجارة العالمية رغم امتلاكها عوامل ازدهار التجارة مثل الموقع الجغرافي وتباين الدول العربية فيما بينها في مساهمتها في التجارة العالمية.

أ- الصادرات:

يوجد عجز في التصدير نتيجة السياسات التسويقية المحددة لحركة التجارة الخارجية، والإتفاقيات الموقعة بين الدول لتنظيم حركة السلع فصادراتها تنحصر في المحروقات.

ب- الواردات:

مقياس العالم العربي المعاصر - د. مليكة محمدي -

ارتفاع واردات الدول العربية والمتمثلة في الأسلحة والمواد الغذائية والأدوية والأجهزة الإلكترونية، وبالتالي تعاني الدول العربية من عجز تجاري، بالإضافة إلى ضخامة الواردات الغذائية.

ثانيا: التطورات الإجتماعية والثقافية:

وصل إجمالي عدد السكان في الدول العربية في عام 2017 إلى حوالي 413 مليون نسمة، أو بمعدل سنوي يقدر بحوالي 2,2 للفترة (2007-2010)، ويعتبر هذا المعدل الذي لم يشهد انخفاضا ملحوظا مقارنة بما كان عليه في جميع أقاليم العالم الرئيسية.

بلغ معدل النمو السكاني لعام 2017 نحو 2.2 بالمائة في دولة الكويت و03 بالمائة في قطر وعمان والبحرين وليبيا والسودان، بينما تمكنت بعض الدول مثل الأردن والجزائر وجيبوتي والعراق وفلسطين ومصر وموريطانيا واليمن من تحقيق معدلات نمو أقل بحكم سياستها الخاصة بتنظيم الأسرة، حيث يتراوح النمو السكاني فيها بين حوالي 2.4 و22,9%.

فيما انخفض هذا المؤشر ليصل نسبة تتراوح بين 1 و1,8 في تونس وسوريا والصومال والمغرب، ويصل إلى أدنى مستوى في الإمارات ولبنان حيث يبلغ 10.9 بالمائة على التوالي.

ويعود ارتفاع معدل النمو السكاني في الدول العربية ككل بشكل أساسي إلى ارتفاع معدلات الخصوبة في كل من الأردن والسودان والصومال والعراق وفلسطين ومصر وموريطانيا واليمن وجزر القمر، بالإضافة إلى تحسن الخدمات الصحية والظروف المعيشية، أما دول الخليج فتعود معدلات النمو السكاني بالأساس إلى ارتفاع صافي الهجرة الخارجية.

1- المؤشرات الصحية:

حققت الدول العربية نجاحات في مجال تعميم الرعاية الصحية، مما أدى إلى زيادة متوسط العمر المتوقع عند الولادة.

ويبقى مع ذلك النظام الصحي في الدول مكلفا وغير قادر على مواجهة المنافسة الدولية، كما أن الرعاية تتفاوت بنسبة كبيرة بين سكان المدن والريف، وبين الأحياء في المدينة الواحدة، وبين أفراد المجتمع حسب الدخل والمكانة، ومن شأن الحد من الهدر أن يحسن بشكل كبير من قدرة النظم الصحية وعلى تقديم خدمات عالية الجودة، وبالتالي تحسين أداء وإنصاف المنظومات الصحية في الدول العربية.

يقدر متوسط معدل البطالة في الدول العربية عام 2017 بحوالي 15.4، وهو يمثل أعلى معدل بطالة مقارنة مع الأقاليم الرئيسية في العالم، وبلغ عدد العاطلين حوالي 19.8 مليون عاطل في 2017. وتتصدر كل من سوريا ومصر واليمن قائمة الدول العربية من حيث عدد العاطلين عن العمل، وكانت كذلك مرتفعة في كل من فلسطين ب 27.9 بالمئة من حجم القوة العاملة، وفي جيبوتي بحوالي 22.4 وحوالي 18,5 بالمئة في الأردن، وفي ليبيا بحوالي 17.7 بالمئة و16 بالمئة في عمان و15,5 في تونس و14.8 في العراق، وسجلت مجموعة الدول التي تضم الجزائر والسودان والمغرب وموريطانيا معدلات بطالة بين 10.2 بالمئة و12.8 بالمئة، في المقابل سجلت دول الخليج أدنى مستويات البطالة.

3- التعليم:

تكمن أهم التحديات في مسار التنمية في المنطقة العربية في تواضع نوعية التعليم، رغم تعميمه في جل الدول العربية، وارتفاع الإنفاق عليه، ولا تزال ارتفاع نسبة الأمية بين الإناث البالغات وخاصة في بعض الدول العربية الأقل نمواً أو ذات الكثافة السكانية الكبيرة، عائقاً أمام رفع الإنتاجية والإندماج في اقتصاد المعرفة، كما أن النظم التعليمية تواجه مجموعة من التحديات المجتمعية أهمها عدم القدرة على تلبية الاحتياجات المتزايدة والمتنوعة من التعليم للأجيال الجديدة.

وكذلك قدرة المؤسسات التعليمية على الإستيعاب محدودة في مرحلة التعليم العالي في العديد من الدول العربية، إذ لا يتجاوز عدد الطلاب في هذه المرحلة من التعليم عشر الشريحة العمرية المعنية في جيبوتي وجزر القمر وموريطانيا واليمن، أما في الجزائر والبحرين والسعودية وعمان وفلسطين وليبيا، فينعم الشباب بفرض تعليمية جامعية أوسع، وهذا التعاون الذي قد يتأثر بوزن الفئات الشابة وحجم الموارد المتاحة وواقع السياسات التعليمية كل بلد على حدى وفترات نمو المنظومة التعليمية وآليات ذلك، وتنوع المؤسسات التعليمية العليا وقدرتها الإستيعابية.

ومنه لا تزال المنطقة العربية بعيدة عن تحقيق أهدافها وغاياتها المتمثلة في التنمية الشاملة والعدالة الإجتماعية وتحقيق التطور الحضاري والثقافي والخروج من التبعية الإقتصادية.